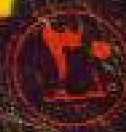
مغامرات

أرسين لوبين



جريمة قتل



الفصل الثانى عشر (١)

انتصف الليل . فاستقل لوبين واورستس وبيير ليمارك وديك ترماين سيارة استاجـرها لهم صاحب الفندق .. وانطلقوا فى طريق مراكش مسترشدين بضوء القمر .

وكان لوبين يقود السيارة ، والى جانبه اورستس وهما يتشاوران فيما هم مقدمون عليه .

وفى المقعد الخلفى جلس بيير ليمارك .. وكان المليونير الشاب فى حالة انفعال شديد بعد أن عرف من صديقه (مارتن دبل) طـرفا من الحقيقة .. وادرك ان الرحلة التى ظنهـا للرياضـــة ان هى الا مغامرة رهيبة . . واما ترماين .. فاضطجع الى الخلف فى مقعده .. وراح يستعرض حلقات المأساة حلقة بعد حلقة .

تذكر تساؤله وعجبه هو ولوبين خلال اقامتهما فى قصر سيس .. كيف استطاع ريكاردو ان ينتحل اسم « فاموسى تليمامنتز » ويتقمص شخصيته .. ويحصل على جوازسفره ثم كيف استطاع ، مستخدما هذا الاسم ، ان يحصل على توصية شديدة مكنته من ان يصادق ويحصـل على معاونة المبعد الملكى الكونت بلايو .

وقد اوضح اورستس هذه النقطة الغامضة ، فقال ان تليمامنتز (وهو شخص حقيقى) كان المندوب السرى للملكيين الاسبانيين . .وقد اراد هذا الارستقراطى ازعاج الجمهورية

---

(١) اقرأ بداية هذه الرواية فى العدد الماضى « الدم بالدم »

فراح يهيء السبيل لثورة المراكشيين . ولهذا السبب جاء الى طنجة ، واجتمع فيها بزعماء المتمردين المراكشيين (سيدى احمد) وتشاور معه ، وكان تليمامنتز ينزل ضيفا على الرجل حين فر ريكاردو من سينسيروس .. ولكى ينتحل ريكاردو شخصية جديدة تبعد عنه الشبهة والظنون ، قتل سيدى احمد تليمامنتز الحقيقى . وحور فى جواز سفره حتى طابق ما فيه من اوصاف هيئة ريكاردو .

وأردف أورستس : هذا ما كان شائعا على الالسن فى ذلك الحين .. وراح يتناقله الجميع .

وقد اضاف لوبين الى قول المالطى : لقد كان ريكاردو يعلم أن بلايو يسره كثيرا ان يقدم كل معاونة مستطاعة لوكيل سرى يعمل لمصلحة الملكية .. ولذا كتب الى الكونت ـ منتحلا شخصية تليمامنتز ـ يسأله ان يحاول استدراج بيلار الى قصر سيس . لكن كيف عرف ريكاردو بصداقة بلايو القديمة لعائلة رويس ؟ الجواب على ذلك ان ريكاردو ليس الا لويد اركت .. ولما كان لويد جارا قديما لعائلة رويس ، فهو ولاشك يعلم بزيارات الكونت بلايو لهذه العائلة فى العهد الغابر .

وقد علل لوبين غرض ريكاردو من استدراج بيلار الى قصر سيس تعليلا مقبولا ، فقال ان لويد اركت المشهور باسمى ريكاردو وتليمامنتز كان يعتزم ارتكاب جريمة قتل فى هنتز سدون كما كان يرجو افناء عائلتى رويس واركت ، لسبب حرص لوبين على اخفائه ـ ولكى يصل الى هدفه الاثيم أراد أن يستوثق من أن مرور الاعوام الطويلة قد بدل من سحنته حتى باتت معرفة شخصيته مستحيلة .. ومن ثم اختار بيلار رويس ، رفيقة صباه ، ليقوم بهذه التجربة ..

فلما هبطت الفتاة قصر سيس وراته لم تعرفه مطلقا .

ثم سؤال آخر : لماذا قبلت بيلار دعوة الكونت بلايو مع ان صداقة الكونت لعائلتها لم تكن وثيقة العرى ، ثم لماذا اجابت الفتاة الدعوة ولم تستصحب معها غير وصيفتها الباريسية ماكسين ؟

وقد اجاب لوبين على هذا السؤال ، قائلا ان ايوستاس اركت كان يريد الزواج من بيلار بدليل ما بدا عليه من وحشية عندما سمع بنبأ زواجها منه .. وكانت عائلة رويس موافقة على ربط مصير فتاتها بمصير ايوستاس ، ولكن الفتاة كانت تنفر من مثل هذا الزواج نظرا لبشاعة ايوستاس وقبح صورته .. ولكنها لم تستطع ان ترفض نصيحة العائلة جهارا ، فراحت تماطل وتسوف ، والعائلة تزداد ضغطا وتشديدا ..

فلما هبطت دعوة الكونت بلايو من السماء ، وجدت بيلار فيها مخرجا مؤقتا من ورطتها خاصة بعد ان اعتذر ابوها عن تلبية الدعوة .

فلما خلت الفتاة الى نفسها بمنأى عن تأثير أسرتها ادركت ان زواجها من ايوستاس اركت سيحيل حياتها جحيما .

ولكنها لم تجد سبيلا الى تجنب المأساة .. فهى تعلم الا مفر لها من العودة الى بيت ابيها ان عاجلا أو آجلا .. ولم تجد مخرجا من هذه الورطة سوى ان تعود الى بيت ابيها مع زوج آخر غير اركت .. بهذا التعليل البسيط كشف لوبين النقاب عن المأساة فى حياة بيلار ..

ومضى لوبين فى حديثه . قال : ان بيلار لم تسمع عن ريكادو من قبل .. ولذا فقد ظنت ان ايوستاس سمع باعتزامها الزواج منى .. فأعد العدة لقتلها .. ولعلها ظنت انه اراد

قتلي أيضا .. عندما أطلق علينا النار ونحن خارجون من مكتب التسجيل ..

واستطرد لوبين بهدوء عجيب : انني رجل لا احب ان اخدع نفسي .. ان بيلار تحب جلن كنيكوت .. ولكن الظروف السيئة التي احاطت بها جعلتها تزهد في الزواج ممن تحب !!

ما أن نطق لوبين بهذه العبارة حتى تذكر ديك قول روى رويس : هل تحسد رجلا يطعنه اعز شخص عنده من الخلف؟ هذا ما يؤدى اليه الزواج في بعض الاحايين .. طعنة من الخلف !

كان روى يتحدث عن نفسه وزوجته .. ولكن حديث لوبين فتح عينى ديك على الحقيقة السافرة .. وهى أن بعض افراد هذه العائلة يضحون بغيرهم على مذبح رغباتهم لأن روى يحب كلير حبا جما ولكنه ضحاها .. وتزوج منها .. بينما كانت بيلار امضى منه عزيمة فكبحت جماح حبها .. وآثرت ان تطويه بين ضلوعها على ان تقحم جلن كنيكوت في المأساة التي حطمت حياتها وحياة أسرتها .

ومن ثم تزوجت لصا لا تشعر من نحوه بأى حب او ميل .

الى هنا كان الغموض قد انحسر عن نصف المأساة .. ولم يبق اذن غير سر المأساة الغامضة التي طوحت باسرتي رويس واركت .. خاصة الشطر الخاص بلويد اركت ذلك الشاب اليافع الذى تقاذفته المقادير ، فظهر يوما وقد اكتسب شهرة ذائعة كأعظم جبار أنجبته حرب الريف !

* * *

كانت السيارة قد اقتربت من فيلا ماكهان في تلك الأثناء. فأطفىء فجاة ضوء كان يشع من أحدى نوافذها .

وكان اورستس قد حذر الرفاق الثلاثة من الشروع في العمل قبل ان تطفأ أنوار الفيلا لئلا يكون احمد مجتمعا ببعض اصحابه من المتآمرين ، فيقبضوا عليهم ، ويعدموهم فورا .

فلما اطفىء النور .. أدرك الجميع ان وقت العمل قد حان . فهبط لوبين وبيير وديك من السيارة وتركوا أورستس لحراستها . ثم مشوا صوب الفيلا . ولكنهم سرعان ماا كتشفوا ان باب الحديقة مغلق . ولكن لوبين آثر ان يفتحه على ان يتسلق السور ليكون لهم منفذا للفرار اذا دعت الضرورة اليه. ثم لكى يخرجوا احمد منه عند مغادرتهم الفيلا !

وعالج لوبين القفل حتى فتحه . وتقاطر الثلاثة الى داخل الحديقة . وساروا صامتين حذرين حتى بلغوا درجا حجريا ارتقوه .

وقال لوبين لصديقيه هامسا : قفا حيث انتما ؟

وشمر عن ساعده . وراح يعالج قفل الباب بمهارة وقد حرص على الا يبدر منه اى صوت ينم عليهم حتى كللت جهوده بالنجاح وفتح القفل .

وهمس لوبين : انتظر انت يابيير هنا في الشرفة . واهد مصباحك الصغير ! فاذا سمعت صوت نافذة تفتح فاضئه . واذا حاول أحد أن يتسلل الى الخارج فاضربه بمؤخرة مسدسك . واما انت ياديك فتعال معى .

وامسك لوبين بذراعه .. وجذبه نحو الباب .. وتسللا الى الداخل .. ثم وقفا يصيخان السمع .. فلما اطمأن لوبين الى الهدوء والصمت يخيمان على الفيلا .. اضاء مصباحه وارسل أشعته على عجل بين قطع الاثاث الشرقى .. ثم اطفأ المصباح وهمس :

ـ اننا لا نعلم فى اية غرفة ينام الرجل .. ولكننا سنظفر به بغير شك بعد ان عرفنا أوصافه من اورستس .. توجد منضدة صغيرة أمام عامود ضخم عن يمينك .. وفوق هذه المنضدة يوجد جرس .. فعد الى الخمسين ثم اقرع الجرس وتوار خلف العامود .. ثم اخرج مصباحك الكهربائى .. وعندما أصيح .. اضئه .. وابتعد لوبين عن صديقه على عجل .

وبدا ديك العد .. وأخرج مصباحه .. وهو يشعر بكثير من الاضطراب .

ثم دق الجرس .. وبعد لحظة سمع صوت باب يفتح .. وفى التو صاح لوبين بصوت أجش : الضوء !!

فاضاء ديك المصباح ، وتسلل من خلف العامود .. وراح يدير اشعته فى ارجاء الردهة فراى لوبين ينقض على كهل أبيض اللحية ، يرتدى (بيجاما) حمراء . وبدفع راسه الى الخلف بعنف .. ثم يلصق بأنفه قطعة من القماش مبللة بالكلوروفورم .

وتقدم ديك من الرجلين وهو يحرص على ابقائهما فى دائرة الضوء .. وعندئذ سمع لوبين يصيح : الى يمينك !!

وتحول ديك الى يمينه ، فراى عملاقا عاريا من الثياب الا من قطعة يستر بها عورته . وهو يندفع نحو كالصاعقة .

وصرخ ديك .. وأخرج مسدسه .. فتوقف العملاق المراكشى .. ورفع يديه فى الهواء .. بعد ان القى الهراوة التى كان يحملها الى الارض .. ثم راح يتراجع الى الخلف خطوة بعد خطوة حتى التصق بالجدار . وفجاة .. اضيئت مصابيح الثريا المعلقة فى السقف .. فغمر الضوء الغرفة ..

فصاح لوبين : بديع .. لا تدعه يتحرك من مكانه ! ثم نادى : بيير ! بيير !

فاقبل المليونير الشاب على عجل .. فقال له لوبين : حدث هذا العملاق بالفرنسية .. فان كان يعرفها فاسأله كم رجلا فى المنزل ؟

فالقى ليمارك سؤالا على العملاق .. ولكن هذا ظل صامتا . واشار بيده .

فقال ليمارك : لقد فهم الرجل سؤالى .. يوجد رجل آخر غيره هنا .. اما هذا العملاق فأصم ..

ـ هذا بديع !!

واقبل لوبين على العملاق فشد يديه خلف ظهره ، ثم امره بان يقودهم الى زميله ..

وسار لوبين وديك فى اثر العملاق .. بينما بقى بيير ليحرس احمد ..

ووجد الصديقان زميل العملاق نائما فى غرفة فى اقصى الدهليز .. وكان كهلا .. طاعنا فى السن .. فأيقظاه من نومه .. وشدا وثاقه ، ثم ساقا الاثنين أمامهما عائدين الى الردهة .

وتلفت لوبين حوله .. ثم قال للكهل : اصغ الى ياهذا .. اننا لن نؤذيك اذا اجبت عن أسئلتنا باخلاص .. لكن اعلم ان سيدك مقبوض عليه ..

فرفع الكهل كتفيه .. وهز راسه .. فأعاد لوبين قوله بصوت مرتفع ، فأومأ الرجل براسه .. وعندئذ قال لوبين :

ـ عظيم .. هل اعتاد احمد ان يسيح فى أوربا ؟

وللمرة الثانية أوما الرجل براسه .. فصاح لوبين : اذن فانه يحمل جواز سفر .. هذا ما اردت ان اعرفه .. لكن اين هذا الجواز ؟

فأشار الكهل اشارة يفهم منها ان الجواز موجود فى مكتب سيده .. فقال لوبين :

ــ حسنا .. ان هذا سيجنبنا كثيرا من المتاعب عندما تهبط الطائرة فى مطار دورشستر ، ولو انى اعتزم تهريب الرجل كيلا يراه موظفو المطار .. وقد رسمت الخطة اللازمة لذلك ..

وتحول لوبين الى الكهل .. ثم سأله : هل تعرف منزل احمد الكائن بشارع بولشهام ؟

فاوما الكهل براسه .. وحدق فى وجه لوبين بحقد شديد فقال لوبين بصوت رصين صارم : هل تعلم اذا كانت فى هذا المنزل غرفة او بدروم به اجهزة كهربائية معقدة ؟

وتطلع ديك الى صديقه دهشا لهذا السؤال العجيب .. ورأى من قسمات وجهه ما دله على أن لوبين مهتم بالاجابة عن هذا السؤال الشاذ .

واجاب الكهل : يوجد بدروم به أجهزة كهربائية اسفل المنزل رقم ٥٠ بشارع بولشهام .

ــ وهل كنت تخدم احمد عندما كان يخفى سجينا هاربا فى هذا البدروم ؟

وما كاد الكهل يسمع هذا السؤال حتى جن جنونه .. وراح يحاول التخلص من قيده .. ولكنه فشل .. فقال لوبين مهدئا : على رسلك ياصاح .

ثم قال لديك : لقد رأيت دلائل الظفر ترتسم على وجه الكهل منذ لحظة .. فهل فهمت معنى هذه النظرة ياديك ؟

فهتف ديك بحماس : بالطبع لا ..

فعلت شفتى لوبين ابتسامة باردة .. وقال برفق : ان البضاعة قابلة للدفن ..! اصغ الى .. ان كلمة (البضائع) التى ورد ذكرها فى رسائل احمد الى اركت تعنى (رجلا) وهذا ما دعانى الى القول بأن البضائع قابلة « للدفن » ، ان الرجل المشار اليه كان فى أحد الايام سجينا فى المنزل رقم ٥٠ بشارع بولشهام .. فى بدروم به محرك كهربائى يولد ضوء قويا .

فحدق ديك فى وجه صديقه .. وهتف : لكن لماذا ؟

ــ ليأتى الضوء على عينى السجين .. اعنى ليعميه ! الم تقرأ نظرية الدكتور آكسل مانت فى هذا الموضوع .. انشدة الضوء تذهب بقوة الابصار .. على هذا الاساس حاول احمد أن ينتزع قوة ابصار السجين فىبدروم منزله .. حبسه فى غرفة بها ضوء باهر وجرده من كل ما يستطيع أن يحجب به الضوء عن عينيه . هذا ما حاولوا أن يصنعوه مع سجين البدروم لويد اوركت !! او بمعنى آخر ما حاول أن يصنعه به ابوه واخوه ! وهذا هو سبب خوف ستيورات اركت من الظلام .. لان الظلام يذكره بالعمل الوحشى الذى انزله بابنه لويد !! فهو يخاف الظلام لانه يظن أنه أعمى ابنه !

ان لويد اركت لم يذهب بتاتا الى سويسرا .. ولم يمت هناك .. وانما جىء به الى طنجة . احضره أبوه منذ عشرة اعوام .. فلما قدم الى طنجة كان اعمى ــ عمى مؤقتا ــ وعيناه معصوبتان . ولو ترك الظلام لاستعاد بصره ، ولكن اباه لم يكن يريد ذلك ، ومن ثم بحث عن رجل فى مدينة الاسرار الرهيبة ، ليعهد اليه بالاتيان على ما بقى من قوة أبصار لويد

.. وقد وجد فى بدروم منزل احمد ضالته المنشودة ..

وفى هـذا البـدروم بقى لويد ردحا طويلا من الزمن .. فتأثرت عيناه ، واحدثت شدة الضوء ما رأيناه من امتقاع وجه (ريكاردو) .. واكسبت شفتيه تلك الزرقة الغريبة .. ولكن شاءت الاقدار ان ينجو لويد من سجنه قبل ان تذهب قوة ابصاره تماما .. والسر فى ذلك ان احمد اكتشف فى سجينه محاربا فذا ، وكانت الحرب توشك ان تندلع فى الريف .. وعبد الكريم يستعد لاضرامها .

ولما كان احمد يكره الاسبان ، ويريد ان تسنح الظروف للخلاص منهم .. فقد وجد فى لويد اركت الرجل المنشود . ذلك ان الفتى كان قد تلقى بعض التدريب العسكرى فى احدى الكليات الاولية توطئة لالتحاقه بكلية ساندهرست فضلا عن انحداره من اسرة نشأ جميع افرادها نشأة عسكرية بحتة .. وطبقت شهرتهم الافاق فى الفن العسكرى .

اما كيف اكتشف احمد عبقرية لويد العسكرية فمما لا استطيع ان اجزم به ، ولو انى اظن ان احمد اعتاد ان يحدث سجينه عن الحرب القادمة .. ومن الجائز ان لويد قال لسجانه ان فى استطاعته ان يقود حملة الثوار .. ولمس احمد فى حديث الشاب ما هو عليه من نبوغ وعبقرية عسكرية ، فاطلق سراحه .. وبعث به الى عبد الكريم . فاستخدمه زعيم حرب الريف .. وهكذا .. ولد ريكاردو .. وظهر فى عالم الوجود ، وذاع صيته فى مذبحة قلعة الراق ..

وقد اطلق لويد على نفسه اسم « المراكشى الابيض » تحببا الى المراكشيين .. واشتهر الرجل ببطشه وقسوة قلبه .. ولا عجب ، فقد لقى الأمرين من الانسانية .. بل على يدى ابيه واخيه .. فانقلب وحشا ضاريا لا يرحم .

ولما وضعت الحرب أوزارها .. بادر (المراكشى الابيض) بالاختفاء ورحل متنكرا الى اسبانيا .. حيث أخذ يدبر مؤامرة للحصول على الكفاية من السلاح لاشعال نار الحرب مرة اخرى ، ولكنه اعتقل وارسل الى فيلا سيسنيروس .

ولا ريب ان اختلاءه بنفسه فى معتقله ، منحه وقتا طويلا للتفكير .. فعول على الهرب ، والرحيل الى هنترسدون لتصفية حسابه مع من كانوا سبب نكبته !

وفى غضون هذه الاعوام الطويلة كان ايوستاس وستيوارت اركت يعتقدون ان لويد سجين فى بدروم المنزل رقم ٥٠ بشارع بولشهام .. والا خطر مطلقا من جانبه ..

وما من شك فى ان احمد كان يتلقى الاجر المتفق عليه من اركت بانتظام .. وكان يبعث اليهم بتقاريره عن السجين بانتظام ايضا .. مطمئنا اياهم من نحو « البضائع » .. الا تذكر ان ايوستاس اركت اضطرب عندما ذكرت امامه اسم مراكش ولكنه لم يتحرك عندما جاء اسم ريكاردو فى معرض الحديث ! ان هذا يفسر لنا خوف الرجل من مراكش ، وجهله بان اخاه غادر سجنه وتسمى باسم ريكاردو (المراكشى الابيض) .. بل ان أسرة اركت كلها تجهل كل شىء عنه . بيد ان موت لولفراى والحادث الذى وقع عندما اطفئت انوار القصر . واطلاق النار على ايوستاس .. كل هذه الحوادث بدأت تبعث الريبة فى نفوس آل اركت وقد تكهنت بما سيقدمان عليه عقب هذه الحوادث .. فأدركت انهما سيبرقان الى احمد يستفسرانه عن « البضائع » وهل هى آمنة .. ليطمئنا الى انه ليس للويد ضلع فى حادث اطلاق النار ، ومن الجائز انهما كانا دائمى التوجس والخوف من ان يتمكن لويد من الفرار ويسعى للانتقام .. شأن المجرم عندما يؤنبه ضميره .

مهما يكن .. فقد عولا على وضع حد لعذابهما ، فبعثا الى احمد ببرقية يقولان له فيها « انقل البضائع » .

فصاح ديك بصوت متهدج : اتعنى انهما ارادا ان يقولا له « اقتل السجين » ؟

ـ نعم .. هذا ما رميا اليه .

فشهق ديك .. واستطرد لوبين .. لقد كنت واثقا من انني عرفت الحقيقة .. وفيما بعد سأحدثك كيف عرفتها .. ولكني ارى ان احمد هو الدليل الوحيد الذي استطيع به ان اثبت نظريتي .. ولهذا جئت في طلبه .. وسنعود به معنا الى انجلترا !

ـ ولكنك قلت لي ان آل روس كانوا يعلمون ان لويد لم يمت .. وان اعلان نبأ موته بشلل الاطفال كان زائفا .. فهل هم يعلمون ايضا انه سجن في بدروم شارع بولشهام لانتزاع ثروة أبصاره !

ـ كلا .. انهم لا يعلمون شيئا عن ذلك .. فكر قليلا ياصديقي .. تذكر الجرح الملتئم الذي يستعرض وجنة لويد اركت .. وتذكر ما قلته من انه عندما صحب ستيوارت اركت ابنه لويد الى طنجة .. وحبسه في بدروم احمد منذ عشرة اعوام كانت عينا لويد معصوبتين .. ولا عجب فقد كانتا عمياوين عمى مؤقتا .. فكر ! استعمل عقلك !!

وتحول لوبين بغتة الى ليمارك .. وقال له : لقد فرغنا من استجواب هذا الشيخ .. واني الان افكر في اهمية واصل الرؤوس السبعة المصنوعة من الرصاص .. اصغ الى باديك ! عندما كان ريكاردو سجيننا في فيلا سيسنيروس .. راح يهذي ويتحدث عن كهف في اطلس والشيخ الكهل ..

والرؤوس السبعة .. وسمع اوسوليفان سيلفا حديثه ونقله الينا .

عندما فشلت حملة عبد الكريم واخمدت ، ظلت روح الثورة والتمرد متأججة في نفوس سكان القرى النائية والريف .. وكان هؤلاء المتمردون ينظرون الى المراكشي الابيض نظرة الناس الى زعيمهم في وقت الملمات .. وعقدوا عليه آمالهم ..

واكبر ظني ان الشيخ الذي ذكره ريكاردو في هذيانه كان من اشد المتطرفين وطنية وانه وآخرين من اتباع ريكاردو اعتادوا ان يجتمعوا سرا في احد الكهوف في التلال .. وعندي ان شعار الرؤوس السبعة تولد في اثناء هذه الاجتماعات .. فاتخذ المتمردون الذين يتزعمهم ريكاردو من هذه الرؤوس شعارا ورمزا . فاينما ذهبت الى هذه الاماكن السرية تجد راس ريكاردو مصنوعا من الرصاص !!

وانه ليخيل الى أن الكهل كان أول من صنع هذا الشعار ووضعه في كهفه في اطلس .. ومن هناك انتشر في جميع ارجاء مراكش .. ولما كان اورستس قد اخبرنا ان هذا المنزل ـ فيلا ماكهان ـ هي المكان الذي تجتمع فيه شعبة العصاة فيطنجة .. فلا ريب انه يوجد راس من هذه الرؤوس في غرفة الاجتماع .

وتحول الى الكهل ، وسأله عن الراس .. فتردد الرجل قليلا .. وطلب الى لوبين ان يفك وثاقه .. فاجابه لوبين الى طلبه .. وعندئذ مشى الرجل الى الجدار المقابل .. ووقف امام احد الاعمدة .. وضغط زرا خفيا .. فانشق الجدار عن فرجة صغيرة وضع فيها راس ريكاردو المصنوع من الرصاص .. بينما كان مصباح ازرق يضيء الفجوة .. ويكسب الوجه رهبة .

وقرا احمد رسالة لوبين ، وبدت عليه دلائل الارتياح والاطمئنان نوعا ما ، ثم وضعها فى جيبه ، وارتدى القبعة والقفاز ، وبعدئذ غاص فى مقعده ، واستسلم للنوم ..

وظلت الطائرة مندفعة كالريح حتى طلع الفجر ، فأيقظ لوبين الكهل ، وقدم له قدحا من القهوة الساخنة .. وبعض (السندويتشات) والعنب ..

وبعد ان تناول الجميع طعام الافطار .. بدات السماء تكفهر .. وما لبثت الطائرة أن واجهت عاصفة هوجاء ، واخذت تتقاذفها كالكرة ..

وزادت العاصفة حدة ، فالتفت لوبين الى ديك ودس فى يده رقعة من الورق كتب عليها ما يلى :

« ان الطائرة لا تستطيع التقدم بعد الآن .. لشدة الريح .. ثم ان البترول آخذ فى التناقص .. وسنضطر الى الهبوط » .

وفعلا بدات الطائرة تهبط بسرعة عظيمة ومقدمها الى أسفل حتى خيل لديك انها ستصطدم بالارض وتتحطم ..

وبعد مضى نصف ساعة نجح بيير ليمارك فى الهبوط بطائرته سالمة فى مطار مونتابان فى فرنسا ، وقد نفد البترول تقريبا من خزانها .

وقد اضطر الاصدقاء الى البقاء فى مونتابان حتى الساعة السابعة مساء ، حتى خفت حدة العاصفة وسمح لهم بالطيران .

وفى خلال هذه الفترة سمع الاصدقاء قصة البدار سيدى احمد .

بدات المأساة منذ عشر أعوام .. عندما وصل ستيوارت وايوستاس اركت الى طنجة ، وبحثا عن رجل يركن اليه ، ويعتمد على معاونته ، وكان معهما لويد اركت ، وهو معصوب العينين ، نصف اعمى — كما حدس لوبين ، ولو أنه لم يفصح لصديقه عن سبب ذلك — وقد أسفر بحث ستيوارت اركت عن لقائه باحمد ، مقرض النقود فى شارع بولشهام .

وقد راى ستيوارت وايوستاس اركت فى مدينة طنجة ، المدينة المثلى لتنفيذ الجريمة التى كان فى نيتهما ارتكابها ضد لويد اركت الأعزل .. فهى ليست بالمكان البعيد ولا بالقريب من انجلترا .. وسكانها خليط من مختلف الاجناس .. يتكلمون لغات متعددة متباينة ، وبها كثير من الجمعيات السرية ، والمهن غير المشروعة ..

ولما كان احمد رجلا داهية ، واسع الحيلة . فقد اتفق مع ستيوارت اركت على أن يعد بدروم منزله ، ويزوده بالضوء القوى الساطع .. حتى يأتى فى النهاية على ما تبقى من قوة ابصار الغلام .

وهنا سأل لوبين الكهل : هل تعرف السبب الذى من اجله أرادا ان يفقدا الغلام بصره ؟

فأجاب احمد بلهجة ناعمة : انهم لم يذكروا لى السبب .. ولما كنت ملما باللغة الانجليزية ، فقد رحت اجاذب الغلام الحديث بعد رحيل ابيه واخيه .. ولكن الوحدة .. وشدة

الضوء بدأتا تحدثان أثرهما فى الظلام ، فتحطمت قوته المعنوية ، وضعفت قوة ابصاره ، وراحت تطغى عليه نوبات من الغضب الجائح حتى خشيت ان يفقد عقله .

كان لوبين قد هدد الكهل بأشد العذاب اذا لم يصارحه بالحقيقة مفصلة ، ومناه بالنجاة من حساب البوليس البريطانى العسير ، ان هو عاونه على ختم المأساة الدامية .. مأساة لويد اركت .. فاطمأن الرجل قليلا ، وافضى اليه بكل شىء ..

قال لوبين : اذن فانت تجهل سبب رغبة الأب والابن فى افقاد لويد ابصاره ؟

فاجاب احمد : لما طال على الفتى الامد .. واقام فى البدروم عهدا ليس له غير وحدته من أنيس ، وعذابه من رفيق ، بدات شبه صداقة تنمو بينى وبينه .. فقد كنت وحدى المشرف على شئونه اشرافا كليا .. ويغلب على ظنى ان حديثى معه عن الحرب التى كانت شرارتها توشك أن تندلع فى الريف .. وما اطلعته عليه من خرائط وخطط ، كان العامل الأول فى احتفاظ الشاب بعقله .. وبمرور الزمن أفضيت اليه ببعض الاسرار .. ولكنه ظل يقبض عنى سبب قدومه الى طنجة .. ولو انى تكهنت به .

فقاطعه لوبين : وأنا ايضا تكهنت بالسبب .. ألم يقل لك ستوارت وايوستاس اركت ان شخصا يدعى روس قد يأتى بعد سجن لويد بوقت قصير .. لكى يزوره ؟

ــ نعم .. لقد قررا ذلك فعلا .
فقال لوبين بصوت أجش : ولكنه لم يزوره فى البدروم ؟

فانفرجت شفتا المراكشى عن ابتسامة خفيفة .. واجاب : نعم .. كان على ان انقل لويد من البدروم الى فيلا ماكهان الى ان يؤدى له بريام روس الزيارة ثم اعيده الى مكان اقامته وقد ابتاع آل اركت فيلا ماكهان لهذا الفرض .. وكلما اعتزم احد افراد أسرة روس الحضور الى طنجة ، بعث الى اركت ببرقية لكى انقل لويد الى الفيلا .. حيث الأثاث الانيق ، والحديقة الغناء .. والصحراء المترامية الاطراف .. وفى هذا الجو الانيق الجميل كانت تتم زيارات آل روس للويد اركت .

فتالقت عينا لوبين وقال معقبا : وفيما عدا فترات هذه الزيارات ، كان لويد يقضى وقته فى البدروم حيث الضوء الشديد ينتزع ابصار عينيه رويدا رويدا !! اخبرنى يا احمد .. متى وقعت أول زيارة من احد افراد أسرة روس للويد اركت ؟

ــ بعد سجنه بستة اشهر .. وكان زائره بريام روس .
وهل سمحت له بالتحدث الى الفتى ؟
فصاح المراكشى : اوه ! كلا !! كانت التعليمات تقضى بأن انبه الزائر الى ان صوته .. او اظهار شخصيته قد يؤديان الى انفجار لويد .. وثورته .. كما كان على ان أؤكد للزائر انه اعمى .. وفقط اسمح له برؤيته من خلال كوة تطل على غرفة السجين فى فيلا ماكهان .

ــ لم يكن بريام روس يعرف شيئا عن بدروم شارع بولشهام ؟

ــ كلا .. كان يجهل كل شىء عنه !
وتقابلت عيون الرجلين .. وبدا من نظرتهما ان كلا منهما يفهم صاحبه كل الفهم .

ومضى احمد يحدث سامعيه كيف اكتشف عبقرية لويد العسكرية .. ولما كان (أى احمد) يشتغل وقتئذ جاسوسا لعبد الكريم فى طنجة ، فقد ادرك عظم الفائدة التى يمكن أن تجنيها حرب الريف من انضمام هذا الشاب الفذ اليها .. ومن ثم اطلق سراحه قبل أن تعمى عيناه تماما .. وارسله مع احدى القوافل الى مركز قيادة عبد الكريم فى الريف .

وختم احمد حديثه قائلا : ولقد فتشت طنجة ركنا ركنا باحثا عن شخص يكون له قامة لويد وهيئته .. وعثرت على ضالتى .. ولو جاء ايوستاس اركت الى طنجة ليطمئن على وجود السجين كما فعل مرة من قبل حين سجن لويد .. واطل عليه من خلال الكوة لما سرى الشك الى نفسه فى شخصية السجين خاصة وقد اعتاد الا يدخل الى الغرفة .. والا ينعم النظر الى اخيه وحتى اذا ما جاء بريام رويس لمقابلة السجين ، فان ظروف هذه المقابلة لم تكن لتختلف عن ظروف مقابلة ايوستاس ، واظنك ادركت اننى لجأت الى هذه الحيلة بعد أن أطلقت سراح لويد لكى احصل على المال الذى اتفق معى آل اركت على دفعه كأجر لى على جهودى ونفقات السجين .

— وهل زار ايوستاس اركت طنجة بعد اطلاق سراح لويد ؟

— مرة واحدة .. ولكنه لم يرتب فى شأن الشاب الذى رآه فى مكانه .

— وبريام رويس ؟

— مرة واحدة أيضا منذ عامين ..

ولكن كم كان عجيبا الا يأتى بريام رويس الى فيلا ماكهان

حيث كنت احتفظ بمساعدى ليقوم بدور لويد اركت وقد نزل بريام بضعة ايام فى فندق فيلا فرنسا ، وكان ينتحل اسما مستعارا .. وقام باجراء بعض التحريات عنى .. ثم رحل .

ومضى احمد يسرد على الاصدقاء الثلاثة الاعمال الباهرة التى قام بها لويد فى حرب الريف ، وما اشتهر عنه من وحشية وبطولة وكيف انه كان العمود الفقرى فى المقاومة العنيدة التى ابداها عبد الكريم .

الى هنا انتهت قصة احمد .. ولكن دنك كان لا يزال يضرب اخماسا فى أسداس ، وقد بدت له المأساة أشد غموضا مما كانت .. اذ كان هناك سؤالان أساسيان حرص لوبين على اخفاء اجابتهما عنه حتى تلك اللحظة .. وهما : لماذا ضم لويد اركت الى قائمة أعدائه ؟ وثانيهما : لماذا لم تستطع بيلار مقاومة الحاح ايوستاس اركت فى طلب الزواج منها، واضطرت الى الزواج من لص ؟

* * *

وفى الساعة السابعة تماما ، استقل الاصدقاء الثلاثة واسيرهم طائرة بيير ليمارك .. وصعدوا بها فى اطباق الجو .

ولزم الركاب جميعا الصمت خلال الرحلة .. الى ان هبطت الطائرة فى مطار دورشستر .. وكان لوبين قد بعث ببرقية من مونتابان لاعداد سيارة تاكسى فى انتظارهم فلما استقرت الطائرة على الارض .. صاح باحد رجال المطار : هل جاءت السيارة ؟

فلما اجاب الرجل بالايجاب .. استدعى لوبين اصدقاءه

من الطائرة ، واستقلوا السيارة وانطلقوا الى حانة رويس .

وطرق لوبين باب الحانة بجمع يده .. ولم تمض لحظات حتى فتح مدير الحانة الباب قليلا .. واطل من خلفه .. فدفعه لوبين برفق .. ودخل زملاؤه فى أثره .

وسأل لوبين باقتضاب : هل مستر سيلفا بغرفته ؟

ــ كلا ياسيدى .. لقد غادر الحانة فى ساعة متأخرة من هذا المساء .. وغادرها معه الشاب النيوزيلاندى (جلن) .. ولم يعودا بعد .

فقال لوبين : حسنا .. وكم الساعة الآن ؟

ــ لقد جاوزت الواحدة صباحا بقليل يا سيدى .

ــ يؤسفنى ان ازعجناك فى مثل هذه الساعة المتأخرة . ولكننا نريد غرفا ، وكثيرا من الماء الساخن .. وبعض الطعام والشراب !

ودس لوبين فى يد الرجل ورقة من ذات الخمسة جنيهات .. فانصرف الرجل مهرولا .. لاعداد ما طلب ، وتقدم لوبين من التليفون وطلب من العاملة أن تصله بقصر هنترسدون هول

وما لبث أن هتف : من المتكلم ؟ ايفننج ؟ نعم .. نعم .. هذا انا .. ماذا تقول ؟ لقد عدت ! اصغ الى يا ايفننج هل سمع أحد غيرك رنين جرس التليفون ؟ آه ! فى غرفتك لتلقى المكالمات الليلية ؟ حسنا ! هل لك أن توقظ مسز روى رويس وتستحضرها الى التليفون دون أن توقظ احدا غيرها ؟

وتطلع لوبين الى ديك .. وبعد قليل عاد الى التكلم فى التليفون .. قال :

ــ اهذه انت ياكلير ؟! كيف حالك ؟.. الم اقل لك أننى لن اغيب اكثر من ثمان واربعين ساعة ؟ نعم ، تأخرنا قليلا ، والآن اصغى الى ، كيف الحال فى القصر ؟ ماذا ؟ حسنا .. شكرا لله ! لا بأس .. نعم .. ربما كان ذلك أفضل ، نعم ابحثى عنها ..

والتفت لوبين الى ديك وقال له : كل شيء على ما يرم .. لقد ذهبت كلير لتبحث عن بيلار !!

وانتظر .. وبعد فترة قال : آه ! نعم .. ماذا تقولين ؟

وبدت دلائل الاهتمام على وجه لوبين وهو يصغى لمحدثته، ثم قال ببط وتردد :

ــ حسنا .. اذن اذهبى وانظرى ان كان بريام رويس موجودا فى غرفته ام لا ، وعودى لتنبئينى .

والتفت الى صديقه ديك ثانية، وقال له : ان بيلار ليست فى غرفتها !!

وشعر ديك بالذعر يسرى الى قلبه ، وخشى ان يكون ريكاردو قد ضرب ضربته الثانية .

وسمع هاتفا خفيا يقول باصرار : لقد ماتت بيلار ،وأصبح لوبين حرا !!

وبعد هنيهة سمع لوبين يقول : نعم.. حسنا .. لا تقلقى واياك ان تخبرى أحدا بكلمة واحدة .. هل فهمت ، نعم ، بمجرد ان اعرف ...

ووضع لوبين السماعة .. ثم قال : ان بريام مختف أيضا .. هلموا اشربوا كأسا من الخمر فسننصرف فى التو .

وبعد دقائق معدودات غادر لوبين وديك ، واحمد الحالة .. واما بيير فكان يغط فى نومه فوق احدى الارائك .

الفصل الرابع عشر

اوقف لوبين السيارة فوق قمة التل وتطلع الرجال الثلاثة نحو قصر المداخن .. كان كقطعة من اللهب .. أو كشعلة متأججة من الضوء الساطع .

واشار لوبين الى القصر ، وقال لأحمد : أترى هذا القصر؟ هنا يقيم مخدوموك السابقون !! والى هنا نحن ذاهبون !

واضطرب ديك ، وجزع ، فقد كان يعلم ما فى محاولة التسلل الى القصر والاضواء تتلألأ من خطر داهم ..

وفى تلك اللحظة ، راى الرجال الثلاثة ما جمد الدم فى عروقهم ..

رأوا شبحا يبرز من سور الحديقة ، ويركض بكل قوته نحو القص ..

وكان الشبح واضحا كل الوضوح فى غمرة الضوء ، وما لبث أن تعثر .. ورفع يديه فى الهواء .. ثم كب على وجهه.

وحملق اجلرال الى الشبح الذى اصيب وكيف هوى فوق الثلج الذى كان يكسو الارض ، بغير حراك .

وجذب لوبين (احمد) من بنيقة معطفه الفضفاض ، وصاح وهو يفتح باب السيارة ، ويدفع المراكشى اليها : ادخل ! وانت ياديك أسرع !

وحول ديك عينيه عن الشبح الملقى على الثلج ، وقال : ماذا ...؟

فصاح لوبين بحدة وهو يشير الى الشبح : أسرع ! انه سيلفا !!

وكان لهذا التصريح الخطير أثر التيار الشديد فى نفس ديك ، فوثب الى السيارة .. ثم ضغط لوبين جهاز السرعة بقوة ، فوثبت السيارة منحدرة الى التل بسرعة جنونية .

وفى الطريق راح ديك يسأل نفسه : لماذا ظن لوبين ان غيبة بيلار وبريام من غرفهما فى قصر هنترسدون هول تعنى حتما انهما ذهبا الى قصر المداخن !؟

لكنه عاد وتذكر ان وجود سيلفا فى حديقة قصر المداخن يؤكد وجود بيلار على الأقل فى هذا القصر ، لأن سيلفا وجلن منوط بهما حراسة الفتاة والسهر على سلامتها .

ولكن لماذا طلب لوبين من كلير أن تبحث عن بريام دويس عندما سمع بغيبة بيلار عن غرفتها ؟

وتذكر ديك ان بيلار راقبت اخاها وهو يغادر القصر تحت جنح الظلام ليلة مصرع مولفراى .. فلعلها كانت تراقبه الليلة فلما رأته يغادر القصر ، خرجت مندفعة فى أثره بغير ترو .

أيقن ديك ان هذه الآراء لابد قد جالت بذهن لوبين وجعلته يطلب من كلير البحث عن بريام فى غرفته .

ولكن لماذا فكر لوبين فى ان بريام .. وبيلار فى أثره ، قد جاءا الى قصر المداخن .

لم يجد ديك غير تعليل واحـد ، وهو انه ما دام بريام روس قد حاول أن يقتل ايوستاس اركت منذ ليلتين .. فقد كان من المحقق انه سيعيد الـكرة فى فترات متقاربة لعـله يظفر به ..

* * *

ولم يبق بين السيارة وباب الحديقة غير مائة ياردة .. فهدأ لوبين من سرعتها ، وأوقفها .. ثم اطفأ النور .. وتحول الى ديك وهمس : استعد للاصطدام ..

واطلق السيارة بأقصى سرعتها .. وغطى وجهه بيديه .. وما لبثت السـيارة ان اصطدمت بالبوابة .. فحطمتها .. ودارت على نفسها .. وتحطم زجاجها وتطايرت شظاياه فى فضاء الحديقة .

وأوقف لوبين السيراة . .ولكن بعد ان تم لهدخول القصر

وفى نفس اللحظة اطفئت الانوار .. وساد الظلام الدامس

وسال لوبين : هل انت بخير ياديك ؟ وكيف حال احمد ؟
ـ بخير ايضا ..

ـ حسنا .. هل تستطيع أن تفتح الباب المجاور لى ؟

واستطاع أخيرا ان يفتح الباب . وهبط الى الارض .

وبعد هنيهة لحق به لوبين .. وتعاون الرجلان على اخراج احمد من داخل السيارة .. وكان الرجل يتأوه .. فمدداه فوق الارض المغطـاة بالثلج هنيهـة .. ثم عاونه ديك على النهوض .

وقال لوبين بهدوء : هاقد دخلنا قصر المداخن مرة أخرى، وها هى الاضواء قـد اطفئت .. فلعلنا قـد قطعنا التيـار الكهربائى بفتح البوابة .

وكان احمد لا يزال يتأوه ، فنهره لوبين ، واصاخ السمع، ولكن السكون كان مستتبا .

واستطرد لوبين : انى اقشعر من هذا السكون يا ديك ! فاذا لم يكن أحد قد رآنا ، فلا ريب أن جميع سكان القصر قد سمعوا صوت الاصطدام المروع ! وان اكثر ما يزعجنى ان احدا لم يبادر الى استطلاع جلية الامر مع أن بيلار وبريام روس وجلن كنيكوت موجودون على مقربة ، وفوق ذلك فانستيوارت وايوستاس اركت بالقصر .

واشار الى رفيقيه أن يتبعاه ، ومضوا الى القصر ، وما لبثوا ان سمعوا وطء اقدام الكلاب وهى تركض على مبعدة . ولكن لوبين لم يتلكأ .. فركض الى جدران القصر يتبعه ديك وهو يجر أحمد وراءه جرا .

وكان احد ابواب الشرفة الارضية مفتوحا !!

وتحول لوبين الى ديك وقال له بانفعـال : ان الابواب مفتوحة أيضا !! لا ريب أنهم تسللوا الى القصر من هذا الباب؟

ـ من هم ؟

ـ بريام وبيلار وكنيكوت .. فان سيلفا قتيل أو جريح كما تعلم .

وولج لوبين الباب فأخرج ديك مسدسه ، وتسلل فى اثره وهو يجذب أحمد من يده .

واضاء لوبين مصباحه الكهربائى .. وارسل اشعته على عجل بين قطع الاثاث ، ثم تقدم من باب الغرفة وكان نصف مفتوح ، وعندئذ سمع صوتا خافتا يهمس من قرب : بريام ، بريام . وكان الصوت صوت بيلار !

وفتح لوبين الباب بحذر .. وولج الممر المعتم .. وهم ديك باللحاق به ولكنه توقف عند الباب .. فقد راى اشعة مصباح صغير تنبعث من نقطة تبعد بضع ياردات فى الممر .. وقد كشفت الاشعة عن رجل يرتدى معطفا خفيفا ، وقبعة عريضة الحواف .

وكان الرجل جامدا فى مكانه ، كأنما ظهور الضوء فجاة ، وسماع صوت آدمى قد أحالاه تمثالا .

وكانت بيلار تحمل المصباح فى يدها ، وقالت بصوت منفعل :

ـ بريام ! انا بيلار ! عد الى ! اوه ، تعال .

وتحول الرجل الذى كانت تتحدث اليه ببطء ..

وأطلقت الفتاة صرخة فزع مدوية ، تردد صداها فى أرجاء القصر .. بينما تقدم الرجل منها وقد سقطت اشعة المصباح على العوينات السوداء التى تخفى عينيه خلفها .

وكان هذا الرجل المراكشى الابيض !

وشع ومهض من خلف الفتاة .. اعقبه دوى طلق نارى ،

فترنح الرجل .. وسقط فوق ركبتيه ، ثم تمدد على الارض .

ومن احشاء الظلام برز جلن كنيكوت ، وانقض على الجريح ولطمه بقبضة مسدسه .. ثم تحول الى بيلار .

وفى نفس اللحظة ارتفع صوت من غرفة الدينامو يصيح بصرامة : قفا .. ولا تتحركا !

وبددت الظلام اشعة قوية من مصباح كان يحمله المتكلم .

واحاطت دائرة الضوء ببيلار وجلن وكنيكوت .

وسقط مصباح بيلار من يدها ، وتحطم .. وبقيت وكنيكوت جامدين لا يبديان حراكا .

وكان لوبين وديك وأحمد بعيدين عن دائرة الضوء .

بينما شهر الاولان مسدسيهما استعدادا للتدخل .

وحول المتكلم أشعة مصباحه حتى كادت تسقط على لوبين .. وعندئذ أطلق هذا مسدسه على يد الرجل ، فتحطم المصباح وساد الظلام .

واضاء لوبين مصباحه ، وسدده الى الواقفين على مقربة ، فاذا بهم اربعة غير الجريح : بيلار ، وجلن كنيكوت وستيوارت وايوستاس اركت .

وقال لوبين برفق ، وهو يتقدم ويقف بجانب بيلار وجلن : لقد جاء دورنا يا اركت !

ورفع ايوستاس راسه . ونظر الى أبيه متسائلا ، فصاح الاب : أظنك مستر مارتن ديل ؟

ـ اصبت !! هل أنت بخير يا بيلار ؟

فهمست الفتاة فى ذهول : نعم ..

ومال كنيكوت ، والتقط المسدس الذى سقط من ايوستاس على اثر مفاجاة لوبين له .

وصاح لوبين بحدة : احمد ؟!

وجذب ديك المراكشى الكهل ، ودفعه حتى توسط دائرة الضوء .

ووقف أحمد واركت الاب والابن متواجهين تفصلهم جثة الجريح .

وقال لوبين : تحول قليلا فى هذا الاتجاه يا احمد ، نعم .. هذا حسن ! دعنى ارى وجهك . اخلع قبعة الطيران ، نعم هكذا ، والآن تأملى وجه ايوستاس اركت جيدا يابيلار ! انظرى اليه افلا ترين من قسمات وجهه انه عرف أحمد ؟ انه يعرفه حق المعرفة !! هذا بديع يا ستيوارت .. أليس كذلك ؟

كان المراكشى الكهل ينتفض .. وقد بسط يديه نحو مخدوميه السابقين كأنما يعتذر اليهما .. وفى تلك اللحظة تحرك ايوستاس نحوه .. وهم بالفتك به .. فغطى الرجل وجهه بيديه .

ورن صوت لوبين مدويا : قف مكانك ! . حذار ان تفعل ذلك مرة أخرى يا اركت والا ارديتك قتيلا ! لقد أذنت نهايتك ونهاية ابيك . ويجب أن تدركا هذا ، وليس احب الى نفسى من أن أعدمكما رميا بالرصاص ايها الشريران الماكران .. وبودى لو تتاح لى مثل هذه الفرصة لاريح العالم من آثامكما!! لقد قلت ذات يوم اننى لن أرجع حتى أكشف عن سر هذه المأساة الرهيبة ولو وجدت فى ذلك حتفى .. فأرجو ان تذكرى هذه الحقيقة يا بيلار .. لان فى ذلك مصلحتك !

فقالت الفتاة متسائلة بلهجة خافتة : نعم ؟ !

ـ اصغى الى ما سيقوله هذا الكهل ! واصغى بانعام ! هيا يا أحمد .. حدثنا مرة أخرى كيف جيء لك بلويد اركت .. وماذا قيل لك فى معاملته !! لكن اسرع !

وراح المراكشى يعيد قصته على مسامع بيلار .. وكان كلما افاض فى الحديث .. بدت على الفتاة علامات الذهول .. ثم راحت تتقدم الى الامام ببطء كما لو كانت تمشى وهى نائمة ..

وفرغ أحمد من سرد قصته .. فصاح لوبين : لقد كان

لويد اركت مصابا بعمى مؤقت عندما اخذ الى طنجة .. فهل تعرفين سبب ذلك ؟

فأجابت الفتاة بصوت أجش : نعم ..

ـ لقد أصيبت عيناه فى حادث .. حادث أعماه مؤقتا .. وسبب ذلك الجرح المتثم فى وجنته ؟

فانتفضت الفتاة .. وقالت : نعم .. هذا صحيح .

ـ اتذكرين الليلة التى اقتحمت فيها غرفتك فى قصر سيس . تلك الليلة التى اتفقنا فيها على الزواج ؟ ! لقد قلت ليلتئذ ضاحكا اننى لا أعتبر النساء راميات بارعات .. ولكنى اخشى ان تصيبنى رصاصتك لقصر المسافة بيننا .. لقد قصدت الدعابة .. ولكنى لا أزال اذكر النظرة الغريبة التى ارتسمت فى عينيك عندما نطقت بهذه العبارة .. لقد خلفت هذه النظرة فى نفسى أثرا لا يمحى .. وتساءلت ترى أية مأساة مرت بك .. وكانت لها صلة وثيقة بمسدس ؟ ! وقد القيت هذا السؤال على نفسى عدة مرات فيما بعد ، عندما علمت ان مأساة ما ، تكتنف حياة أسرتك .. وانها قد هوت الى حضيض الفقر ، حتى راح أخوك رويس يقترض مبالغ زهيدة لا تتفق ومكانة الاسرة . كما باعت « حانة رويس » ، التى ظلت ملكا لها اعوام طوالا ، لاسرة اركت ، تلك الاسرة التى تضغن على أسرتك وتبيت لها الحقد منذ عشرات السنين .. وقد القيت على نفسى السؤال عينه عندما تبينت أن جميع افراد اسرة رويس يخشون اسرة اركت ويهابونها . فعجبت .. ورحت اسائل هل هناك سبب يحملهم على هذه الخشية . هل ثم زلة أو عثرة ارتكبتها أسرة رويس واتخذت اسرة اركت من هذه الزلة او العثرة سلاحا تصلته على راس غرمائها .. حتى اضطرتهم الى التخلى لها عن املاكهم ، فهوت أسرة رويس ، وبدات وهدة الفقر تفغر فاها تحت اقدامهم ، وارتفعت اسرة اركت الى قمة المجد والثراء .

وقد قلت لنفسى انه اذا كانت أسرة اركت تسيطر تماما على أسرتك ، فلا ريب ان لهذه السيطرة صلة بالمأساة التى تكتنفها .. وقد ايقنت من تلك النظرة التى رايتها مرتسمة فى عينيك اثناء حديثنا فى قصر سيس .. ان هناك رابطة بين هذه المأساة ، وبين قطعة من السلاح ..

ولما سمعت بموت لويد اركت مصابا بمرض « شلل الاطفال » خطر لى خاطر عجيب .. وتساءلت الا يجوز انك قتلت الشاب فى حادث ما .. ولكى تحميك اسرته من قصاص العدالة ، بحثت عن وسيلة تغطى بها موته ؟! خيل الى ان هذا التعليل قد يبين سبب سيطرة آل اركت على اسرتك ، وتدهورها الى حضيض الفاقه .. وارتقاء اسرة اركت الى قمة المجد .. وعلى هذا الاساس كلفت من يحث لى ظروف وفاة لويد اركت ، واكتشفت انه ما من احد من اخصائى شلل الاطفال قد فحصه ، وعندئذ ادركت اننى بلغت الطريق السوى .. ولكن ثم حوادث وقعت بعد ذلك جعلتنى اعدل عن نظريتى الاولى ، وافترض ان لويد اركت مازال حيا يرزق !! ولكنى — برغم جميع هذه الافتراضات — كنت لا ازال على يقين من ان لمأساتك صلة بسلاح ما . وبلويد اركت . وعندئذ خطرت لى نظرية جديدة .. وهى انك — لظروف قاهرة — اطلقت النار على لويد ..

فهمست بيلار بصوت خافت : انى لم اقتله ، ولو أن النتيجة كانت أسوأ من ذلك . فمنذ عشرة أعوام ، كنا نصطاد حماما مصنوعا من الطفل . وكانت معنا مولفراى ، واخواى وايوستاس ولا أدرى حتى هذه اللحظة كيف وقع الحادث .! وكل ما أذكره أن بندقيتى انطلقت من تلقائها .. فأصابت لويد .. ولكنها لم تقتله ..

وتهدج صوت بيلار .. فقال لوبين : لقد اعماه المقذوف .. هل تعلمين اى طبيب استدعى لفحصه فى بداية الامر ؟

ـ الدكتور كونستانت ..

ـ هذا مادار بخلدى .. لا ريب ان اصابة ابنك بالعمى قد الهمتك بفكرة جهنمية يا اركت وعهدت الى الدكتور كونستانت بالعمل على اساس هذه الفكرة .. بعد ان اشتريته بمبلغ كبير من المال ، واستخدم الطبيب نفوذه لدى زملائه من الاخصائيين فى اقناع آل رويس بان بصر لويد قد فقد تماما . لا يجدى معه علاج ولا دواء .. انك تكره آل رويس كما كرههم افراد أسرتك على طول الاجيال ، وكنت تطمع فى الاستيلاء على ثروتهم ، ولقبهم ومركزهم الاجتماعى .. أليس كذلك ؟ ولقد وجدت فى هذا الحادث الفرصة المنشودة .. وادركت ان اسرة رويس قد سقطت بين قبضتيك !!

وتظاهرت بأن حياتك قد تحطمت تحت ثقل الاحزان ، وانهارت جميع الآمال التى كنت تعقدها على ابنك السابقة . بسبب فقدان بصره فى حادث كانت بيلار المسئولة عنه !! واخذت تستدر عطف آل رويس .. وما كانوا يشعرون به من فزع رهيب من نتائج هذا الحادث الخطير !! وما انقضت فترة قصيرة حتى زعمت بانك اصبت بالفالج .. واتخذت مقعدا ذا عجلتين كنت تستقله أينما ذهبت فيما عدا داخل منزلك . ايها الوغد الماكر ! ولما كنت تعلم ان آل رويس يفرقون ويرتعدون خوفا من ذيوع الحادث فقد رحت تضرب لهم على النغمة نفسها وقلت أنك تشفق من الحقيقة .. كما قلت انك لاتستطيع ان تحتمل رؤية لويد فى منزلك وهو فاقد الابصار .. ثم اقنعتهم بانه من الحكمة ان يعلم الملا ان لويد قد مات .

واستعنت بالدكتور كونستانت فى تزوير الشهادة الطبية التى تشهد بان ابنك قد مات من مرض شلل الاطفال وهو طريح الفراش فى مصحة ميستر .. وقلت لآل رويس ان لويد كان يحيا حياة ناعمة فى فيلا ماكهان فى طنجة .. عوضته نسبيا عن المستقبل السعيد الذى كان ينتظره والذى وضعت له بيلار

حدا سيئا برصاصتها . بل ، وقد سمحت لآل رويس بزيارة لويد متى شاءوا ، ولكنك لم تهيىء لهم فرصة الوقوف على شىء مما فى بدروم المنزل الواقع فى شارع بولشهام ..

والحقيقة ان لويد لم يكن قد فقد قوة ابصاره نهائيا .. بل ولم تكن اصابته جسيمة ، ومن ثم دبرت خطة شيطانية لكى تجرد ابنك من بصره .

وبذلك تزداد سيطرتك على آل رويس !

ولما كنت شرها الى المال ، فقد دابت على تذكير اسرة رويس بمأساة ابنك ، وهم من جانبهم كانوا يدفعون لك بسخاء . فلما نضب معين مالهم ، بدأوا ينزلون لك عن املاكهم .

وجاءك ابنك ابوستاس يقول لك انه يريد الزواج من بيلار .. فذهبت الى اسرتها تعلن ان زواج بيلار من ابوستاس من شانه ان يهون من مصيبتك فى لويد ، ولما كانت الفتاة تدرك انها سبب نكبتك ، فانها لم تجرؤ على رفض طلبك .. ولكنها فى الوقت نفسه كانت تنفر من الزواج من (غوريللا) ومن ثم تزوجتنى لتتخلص من هذه الزيجة البشعة .

ولم تكتف بافقار العائلة التعسة ايها المحتال .. ولكنك رحت تحطم حياة افرادها واحدا بعد واحد .. وكنت مدفوعا الى ذلك بغيرتك الجنونية ، وحقدك الطاغى .. فانك لم تكد تسمع ان روى رويس اصاب نجاحا بعيد المدى فى الجيش ومنح وساما رفيعا ، حتى اكل الحقد قلبك .. وتدخلت فى حياة الشاب .. وطالبت اسرته بارغامه على الاستقالة ، قائلا ان وجود روى فى الجيش وارتقاءه درج المجد ، يحطم قلبك ، ويذكرك ابدا بما كنت تعلقه على ابنك الاعمى من آمال ، ورحت تضرب على هذه النغمة المؤسية حتى رق قلب الاسرة ونزلت على رغبتك مشفقة .. واستقال روى من الجيش .. وجاء الى هنا ليصرم حبال حياته فى البطالة وشرب الخمر بغير حساب .

وهكذا رحت تتوسل بهذا الزعم ــ فقدان لويد بصره ــ الى ابتزاز اموال الاسرة التعسة واملاكها ، وضرب افرادها فى الصميم .

وكف لوبين عن الكلام .. وساد صمت رهيب .

وبعد هنيهة استطرد لوبين : اكبر الظن ان الريبة ساورت بريام رويس فى امرك ، واحسب انك فطنت الى ذلك ! وقد حملت هذه الريبة الشاب على السفر الى طنجة ليقوم بالبحث والتقصى .. ولكنه فشل فى معرفة الحقيقة ، فقد كنت محكما خطتك .

لكن هل تعلم يا ابوستاس ان بريام هو الشخص الذى اطلق عليك النار ليلة جاءك آبل بجثتى الكلبين ؟ ان بريام لم يكن واثقا من شىء .. ولكنه كان مرتابا .. بقدر ما كان يائسا .. ثم انه عثر على الراس المصنوع من الرصاص .. وقد خلقت رؤية هذا الراس فى نفسه شعورا قويا ــ لسبب لا اعلمه ــ بان لويد قد عاد .. وفتك بمولفراى .. ولم يكن بريام يعلم بنوايا لويد .. ولكنه كان يعمل جهد طاقته ليضع حــدا لاحتيالك الجشع المنظم .. ومن ثم عول على القضاء عليك بل وعلى ابيك ايضا ! وكان يؤمل ان يلقى تبعة موتكما على لويد . وذلك باعلان نبأ عودته فى الوقت الملائم .. ومن هـذا يتضح لكم ان بريام كان قد بدا يفطن الى المؤامرة القذرة التى نسجتما خيوطها .

انى وايم الحق لم التق فى حياتى بمن هم اشــد دهاء واوسع حيلة منكما !! ولقد كانت مولفراى تختلف عنكما تماما فكان ضميرها يؤنبها ابدا على سكوتها واغضائها عن جريمتكم ولكنكما استطعتما ان ترغماها على التزام الصمت .. ولــكن تانيب الضمير ليس بالشىء الذى يستهان به ، فتحطمت روح الفتاة المعنوية ، وجنحت الى العزلة .. ووجدت فى كلابهــا خير رفيق تنسى معه همومها وآلامها .

ولا عجب ان اخذت الفتاة تنحدر الى هوة الجنون تحت وطأة الضمير .. فلما لقيت حتفها فى قلعـة مارتللو ، بدأت الريبة تتسرب اليكما فى ان يكون لويد قد تخلص من سجنه وكان هذا هو السبب فى تلهفكما على ان يصدر القاضى حكمه باعتبار الحادث انتحارا !

ومع انكما بلغتما مأربكما ، فقد زاد حصولكما على الحكم من سلطتكما على اسرة لويس . وحرصتما على ان تدفعا بيلار الى الاعتقاد بان مولفراى ما اقدمت على الانتحار الا لانها لم تستطع ان تحتمل الالم الذى كانت تعانيه بسبب الجريمة التى ارتكبتها بيلار !! وقد حاولتما ان تلقيا فى روع الفتـاة المسكينة (بيلار) انكما بحرصكما على كتمان الحادث عن الملأ تبذلان كل ما فى وسعكما للتستر عليها !

وكان من المحتمل ان تنجح خطتك الجهنمية الى ما شاء الله . لولا نقطتا ضعف فيها : أولاهما ان الرجل الذى عهدتما اليه بحراسة لويد ، كان رجلا يقدس العبقرية العسكرية .. وكان هذا سبب اطلاقـه سراح سجينه .. وثانيهما : انك حاولت ان ترغم بيلار على الزواج من ابنك ايوستاس ، وقد ادى ذلك الى زواجها منى كمخرج لهـا من مأزقها ! هاتان المسألتان هما العامل الرئيسى فى فشل مؤامرتك بعد أن ظلت نافذة عشر سنوات برمتها .

فسأل ستيوارت اركت بصوت اجش : وعـلام عولت الآن ؟

ولكن لوبين تجاهل سؤال الرجل . وقال لبيلار بصوت هامس :

ــ هل فهمت الان سر هذه المؤامرة القذرة ؟

فأجابت هامسة : نعم . لقد عرفت الآن اننى لم اقض على نصر لويد .. اواه ! يا الهى ..

وتطلعت الى الرجل الممدد عند قدميها . وسألت : هل

مات ؟

ثم ركعت امام الجثة . وهمست بحنان : لويد ! لويد !

وادارت راس الرجل .. وما كاد الضوء يسقط على وجهه حتى بهت الجميع .

لم يكن الوجه وجه لويد اركت المعروف باسم ريكاردو او المراكشى الابيض .

ودفع لوبين المصباح الى جلن كنيكوت بعـد ان امره بمراقبة ستيوارت وابنه .. ثم ركع بجوار بيلار .. وجرد الجريح من قبعته وعويناته .

وصاحت بيلار بفزع : انه بريام !!

فقال لوبين باسى : لا ريب انه راى ريكاردو فى احـدى المرات ، وعرف انه لويد اركت . من ثم حاول ان يتقمص شخصيته ويعتدى على ستيوارت اركت وابنه حتى تقـع التبعة على عاتق ريكاردو . و... ولم يتم لوبين عبارته .. فقد صرخ احمد صرخة مدوية .. تردد صداها فى ارجـاء القصر .

والتفت ديك حوله .. فراى المراكشى الكهل يجذب بعنف الى باب الغرفة وراءه .. ولمح وجه ريكاردو بعويناته السوداء فى ظلام الغرفة .

واخرج ديك مسدسه .. ولكنه لم يجد متسعا من الوقت لاطلاقه .. اذ انقض بريز فيبورا عليه ولكمه لكمة ساحقـة فسقط المصباح والمسدس من يده .

ونشبت بين الرجلين معركة رهيبة ، وافلح فيبورا فى امساك ديك من عنقه وراح يضغطه بعنف شديد .

وسمع ديك ضحكة مدوية بغيضة ، عرف فيها ضحكة ريكاردو قبل ان يفقد وعيه .

الخاتمـة

وفى صباح اليوم التالى .. عرف ديك تفاصيل المعركة من

جلن كنيكوت ..
قال جلن انه استطاع ان يعثر على احد المصابيح ملقى فوق الارض .. فاضاءه .. وعندئذ الفى لوبين وبيلار لا يزالان راكعين امام بريام رويس .
ولم يجدو اثرا للويد اركت واعوانه .. ولا لستيوارت وايوستاس واحمد ايضا .
قال جلن : وللمرة الاولى تجسمت الحقيقة امام عيني بيلار .. فاطرقت براسها وغطت وجهها بيديها .. واخذت تنتحب .. فكان عسيرا على ان اراها وهى تعانى هذا العذاب الاليم وخاطبتها .. فرفعت عينيها الى وابتسمت .. ثم تقدمت منى . واسندت راسها الى كتفى .. وبدا عليها الاعياء والاسى .. والراحة ايضا .. شأن انسان عاد الى منزله عقب رحلة طويلة شاقة .. هل تفهم ما اعنى ياديك ؟
فأجاب ديك : نعم .
وبدا كأننا نسينا وجود لوبين فى الغرفة .. وانها زوجته
ــ انى افهم تماما كيف كان شعورك يا جلن .. فهل قال لوبين شيئا ؟
ــ لم ينطق بكلمة واحدة .. ولكنه نظر الينا بأسى ، ثم غادر القصر لبعض شأنه ، ولما عاد قال انه من العبث مطاردة لويد واعوانه . وانه مسرور لان لويد اخذ اباه واخاه معه وبذلك جنبه مشقة محاسبتهما على مؤامرتهما الجهنمية ، ثم غادر القصر ثانية ، وذهب ليفحص سيلفا . وكان هذا قد بدأ يسترد وعيه ، ونهض على قدميه متعثرا ، بيد ان الشيء الوحيد الذى يحيرنى ..
ولم يكن ديك يجهل ما يحير جلن .
وقد قضى لوبين وكنيكوت وبيلار فترة طويلة فى محو جميع آثار المعركة .. ونقلا بريام وديك الى قصر هنترسدون هول .. وتركاهما لعناية كلير رويس .. ثم صحبا روى

رويس والسير ايفلين وعادوا الى قصر المداخن حيث اخرجوا السيارة المحطمة ودفعوا بها الى مكان ناء فلما جاء خدم القصر فى صباح اليوم التالى لم يجدوا اى اثر للمعركة الرهيبة .. ولم يبلغ مستر بولسميث كبير خدم قصر المداخن البوليس عن اختفاء اصحاب القصر الا بعد ان انقضى يومان ، ولعله كان يعتقد ان سيديه غادرا القصر لبعض شئونهما ولن يلبثا ان يعودا .. فلما استبطأهما ابلغ البوليس .
وعند ظهر اليوم التالى تلقى لوبين البرقية التالية :
« انى قانع بما حدث ــ تليمانتز »
وعلى اثر هذه البرقية غادر لوبين وديك وسيلفا وبير ليمارك هنترسدون الى باريس على متن طائرة المليونير الفرنسى .
وقبل الرحيل انفرد لوبين بزوجته فترة طويلة .. فلما غادرا غرفة الاجتماع كانت معالم الارتياح تكسو وجه الفتاة
وبعد اسبوع من رحيل العصابة الى باريس .. قرأ لوبين وصديقه ديك فى احدى الصحف ان امواج البحر لفظت جثة ايوستاس اركت فى نيوكاى .. وحول عينيه حلقة زرقاء كما لو كانتا قد احرقتا بالنار .
ولم يعرف احد حتى يومنا هذا كيف لقى ايوستاس اركت حتفه .. ولا كيف مات ستيوارت الذى انتشلت جثته بعد موت ابنه بعدة ايام والهالة الزرقاء تحيط بعينيه .
واعتبر موت الرجلين غرقا بالقضاء والقدر . واسدل الستار على مأساتهما الدامية .
وقضى لوبين وصديقه ديك بضعة شهور فى ضيافة بيرليمارك . وفى خلال اقامتهما . بلغهما ان اليخت اجزركيس وجد مهجورا فى ميناء تروفيل . ووصلتهما رسالة من اورستس ينبئهما فيها بعودة احمد والمراكشى الابيض الى مراكش . ونشاطهما فى تدبير مؤامرة جديدة لاثارة حرب

جريمة قتل

- ١ -

اقبل الخادم قائلا :

ـ مستر لوبين ان صاحب هذه البطاقة يلح فى طلب مقابلتك ..

فقاطعه لوبين قائلا : ولكن الم اقل لك انني متعب ..

فاجاب الخادم متلعثما : لقد حاولت يا سيدى ان أصرفه ولكنه اصر على ان يبقى لمقابلتك .

وتناول لوبين البطاقة مبتسما وهو يعلم فى قرارة نفسه ان الخادم الفتى لم يقدم على هذه المجازفة الا بعد ان وصله الزائر بمنحة مغرية ، والقى نظرة على البطاقة واذا بها :

« ايرا بنيت ـ وكيل أعمال »

وصمت لوبين برهة فاذا بالخادم يعاود الحديث قائلا :

ـ .. وهو يرجو ياسيدى أن تكون المقابلة خاصة ..

فابتسم لوبين وقال : هكذا .. ولكن ما شكله .. ؟

فأسرع الخادم يقول : قصير القامة ، نحيف ، حسن الهندام .

فقال لوبين ممازحا : اذن فلا خوف على من ان انفرد به

فانطلق الخادم يدافع عن الزائر قائلا :

ـ كلا ياسيدى .. فلا يبدو عليه الشر ، بل على النقيض من ذلك يبدو حزينا . .وزيادة فى الاحتياط ساظل على مقربة من بابك ياسيدى اذا ..

فقهقه لوبين قائلا :

ـ اذا استفشت .. اليس كذلك .. ؟ الى به يا توم ..

وما هى الا دقائق حتى دخل الرجل .. ودعاه لوبين للجلوس ثم سأله :

ـ اى خدمة يمكننى أن أقوم بها يامستر .. بنيت .. !

فسعل الرجل قليلا ثم أجاب :

ـ لقد جئت لاستشارتك فى أمر مهم يا مستر لوبين.

وعاد الرجل يسعل ثم اجاب : سأبدأ بمقدمة وجيزة ..؟

ـ لك مطلق الحرية فى ان تتكلم بما تشاء .

فقال مستر بنيت : لنا عم يدعى تيموثى بنيت .. انقطعت اخباره عنا منذ خمسة عشر عاما وظننت واخى والاس انه قد مات .. ولكننا اخطأنا التقدير ، اذ عاد عمى تيموثى منذ عام تقريبا .

فسأله لوبين : واين كان ؟

فأجاب الرجل :كان فى استراليا حيث جمع ثروةضخمة

ـ وهل هناك من يرثه الا انت واخوك والاس ؟

ـ كلا .. فليس لنا أو له احد .. من الاقارب على قيد الحياة .

وتريث مستر ابرا ثم استأنف : عاد عمى فاحسنت استقباله ودعوته للنزول فى ضيافتى ، والحق اقول لك يامستر لوبين ان عودته من استراليا كانت لنا بمثابة نجدة الهية ، او هكذا قدرنا ، لاننى عانيت فى اعمالى خسائر متتالية فضلا عن ان والاس كان بدوره يعانى أزمة مالية حادة .. ولكن للاسف ذهبت آمالنا أدراج الرياح ، فقد عاد العم العجوز من استراليا وقد تمكن منه الشح والتقتير لدرجة تثير الاعصاب ، فأودع ثروته الطائلة مصرفا لا نعلمه وحرر وصية لا ندرى عنها شيئا ، واكتفى من ذلك كله بأن صارحنا بأنه ترك لنا كل شىء مناصفة فى هذه الوصية .

ـ وهل تطمعان فى اكثر من ذلك ؟ ..

ـ كلا مطلقا .. فالعم تيموثى عليل ، ويكاد يلازم فراشه باستمرار ، وتضيق نفسه بأقل الاشياء وأتفهها ، ولست اقدر ان يمتد به العمر أكثر من عام واحد ، وصبر عام او عامين تعقبه ثروة واسعة شىء لا بأس به .

ـ وما شكواك اذن ؟ ..

فقال ابرا بنيت وهو يعبث بحافة قبعته :

ـ قلت لك اننى دعوت عمى تيموثى للنزول فى ضيافتى بمجرد وصوله ، وقد لبى الدعوة بارتياح ، وبعد ان امضى شهرين فى ضيافتى اغراه اخى والاس بالانتقال الى داره لينال حقه من ضيافته ، ولم يتردد العم تيموثى فى قبول الدعوة حتى لا يغضب والاس وزوجته الجميلة التى الحت مرارا فى ضرورة انتقاله الى دارهم .

وما كنت لابالى بذهابه الى بيت اخى وبقائه فيه مادامت الصلة الودية مستمرة بيننا ، ولكن هذه الصلة لم تمتد لاكثر من اسبوع واحد ثم انقطعت ، وكلما ذهبت لزيارته فى بيت والاس لقيت صدا من الجميع .. واخذوا ينتحلون الاعذار المختلفة ليحولوا دون رؤيتى لعمى . فتارة يعتذرون بمرضه وتارة أخرى بخروجه .. وهكذا ..

وتصور يامستر لوبين اننى لم اره منذ احد عشر شهرا .

فقال له لوبين : وما الذى تخشاه بعد ان أوصى لك بنصف ثروته ؟

فمد الرجل يديه كالمتضرع وقال فى صوت أجش :

ـ اخشى ان تتبدل الوصية يامستر لوبين : لقد قام العم تيموثى فى منزل والاس ما يقرب من العام معززا مكرما تجاب طلباته فى لمح البصر ، الامر الذى يتفق وشحه وتقتيره ، لذلك لست استبعد مطلقا ان يغريه والاس او زوجته .. او حتى شقيقتها ـ وهى لا تقل عنها جمالا ـ بتبديل الوصية لصالح

والاس بمفرده ..

ـ وهل يقدم عمك على هذا التبديل عن طيب خاطر ..؟

فاجاب مستر ابرا وهو يهز كتفيه :

ـ وماذا يمنعه . .لقد لقيت نفسه الشحيحة من كرم والاس وبذخه ما استراحت له نفسه فلماذا لا يكافئه .. ؟!

فقال لوبين : والان ماذا تريد منى .. ؟

فسعل ابرا بنيت ثم قال :

ـ لست اريد اكثر من ان تزور منز لاخى والاس وتقابل العم تيموثى وتطمئن على صحته .. وايضا تطمئن الى ان الوصية لم يحدث فيها اى تبديل . قد تظن هذا الامر ميسورا ولكنك تخطىء ياسيدى فدون مقابلته خرط القتاد ..

فابتسم لوبين وقال : انك تشوقنى لقبول هذه المهمة .. ومهما يكن فلدى الوسائل التى تمكننى من الزيارة .

فسأله ابرا باهتمام : هل ستقتحم المنزل ليلا يا مستر لوبين ؟

فأجابه على الفور : كلا .. فالامر ايسر من ان يحتاج لمثل هذاالعناء ، سأزور منزل اخيك نهارا وسأقابل عمك تيموثى فى نفس الوقت واظفر منه بالرد على جميع الاسئلة التىتريدها

ـ انك تثير دهشتى يامستر لوبين هل لى ان اعرف .. كيف ؟

ـ الامر فى منتهى البساطة .. سأتريث اياما حتى تعلن الصحف خبر وصول احدى بواخر الركاب من استراليا ، ثم اسرع لمنزل اخيك والاس منتحلا شخصية صديق قديم لعمك عاد من استراليا ويريد ان يتحدث اليه فى شئون هامة خاصة به .. ولن البث ان احظى بالزيارة على الفور ..

فقال ابرابنيت وهو يفرك يديه فرحا :

ـ فكرة جميلة يامستر لوبين وارجو ان تتحقق ..

ـ ستحقق ، واذا اعوزنى الامر ان الجا لغيرها .

واختفت الابتسامة من وجه الرجل ثانية وهو يقول :

ـ وكم ستكلفنى هذه الخدمة يامستر لوبين ؟

فاجابه هذا مبتسما :

ـ لا داعى لان تكتئب .. فلقد اسمعتنى عن ظروفك المالية ما فيه الكفاية ولن أتقاضى منك عن هذه المهمة شيئا ..

وبعد ايام قلائل كان لوبين يقرع جرس مستر والاس بنيت الذى يقع فى حى منعزل اختصت به الطبقات الراقية ، وفتح الباب بعد قليل واطل منه خادم فى سترة رسمية جامد الوجه غائر العينين ، وقال : ماذا يريد السيد ؟

فاجابه لوبين فى شىء من الانفة :

ـ اريد ان اقابل مستر بنيت الكبير .. تيموثى بنيت ..

فاجابه الخادم فى شىء من التردد :

ـ انه الان فى فترة الراحة ياسيدى ولايقابل احدا ..

ـ ولكنه سيهتم بمقابلتى بلاشك عندما يعلم اننى قادم من استراليا ، واود ان احدثه فى شأن ممتلكاته هناك ..

وبدت الحيرة على وجه الخادم وقال : سأبلغه ذلك .

واغلق الباب على الاثر ، وغاب قليلا ثم عاد ففتحه وقال وهو يشير الى لوبين بأن يدخل :

ـ اننى آسف ياسيدى ، فقد وجدته نائما ولاسبيل الى اقلاق راحته مطلقا ، ولكن مستر والاس .. ابن اخيه .. فى انتظارك ..

وشكره لوبين وتبعه فى هدوء وقد اكتفى بهذا النصر المؤقت ، فما دام قد تمكن من الدخول الى المنزل فلن يعوزه عذر آخر يمكنه من مقابلة العم الكهل ..

وقاده الخادم الى حجرة الجلوس حيث اتخذ مكانه فيها ، ولم يلبث قليلا حتى وافاه رجل قصير القامة نحيل الجسم ، كبير الشبه باخيه ابرا بنيت ..

اقبل والاس بنيت مسرعا وصافح لوبين وقال له وهو يهز

يده : مرحبا .. كيف حالك يامستر .. ؟

ثم دعاه للجلوس وهو يتابع حديثه .. هل قدمت من استراليا .. ؟

فأجابه لوبين،وقد لاحظ السرور الشائع على قسمات وجهه : اجل .. قدمت بعد ظهر امس ..

فسأله وهو يفرك يديه : هل انت شريك العم تيموثى ..

وابتسم لوبين وهو يهز راسه قائلا :

ــ كلا .. ليس بهذا المعنى تماما ،ولكنى جئته ببعض المعلومات الهامة .

واطرق والاس براسه برهة طويلة ثم رفع بصره الى لوبين وقال :

ــ سأفعل كل ما يمكننى لاقنعه بمقابلتك .

وبدت على لوبين آثار الدهشة وهو يقول :

ــ ان الامر يهمه جدا !

فهز والاس كتفيه وأجاب :

ــ ان العم تيموثى ــ ولابد انك تعلم ــ غريب الاطوار فى بعض الاحيان شديد المراس والعناد ، ولست انكر انه متمالك قواه العقليــة تماما ، ولكن تصيبه فى بعض الاحيان نوبات عصبية تجعله غريب الاطوار لدرجة تثير الدهشة .

فقال لوبين فى هدوء :

ــ هل رفض ان يقابلنى عندما اخبره الخادم ؟

فقال والاس معترفا : اجل .. رفض للاسف ..

فنهض لوبين من مكانه الا ان والاس اسرع يقول له :

ــ انتظر .. اننى سابذل كل ما فى وسعى لاحمله على تغيير رايه .

وبدا الحذر فى عينيه فجأة وقال : اتريد ان تبيعه شيئا ؟

فأجابه لوبين فى حزم : كلا ..

قبل ان ينهض بنيت من مكانه اندفعت الى الحجرة امراة

فى مقتبل العمر ترتدى ثيابا منزلية انيقة وكانت تصيح :

ــ والاس .. ان هذا العجوز الاحمق ..

وتوقفت عن الحديث فجأة عندما رات لوبين ، وقال لها بنيت متلطفا : جريس .. دعينى اقدم لك مستر ..

فقال لوبين متــداركا : سميث .. هنرى سميث من استراليا .

فاستأنف والاس :

ــ آه . . مستر سميث . . وهذه شقيقة زوجتى . . الانسة جريس كورت ! . .

وانحنى لوبين فى أدب بينما ضحكت جريس ضحكةقصيرة متكلفة وقالت :

ــ معذرة يامستر سميث لاقتحامى الحجرة بهذه الطريقة

وكانت جريس فارعة القوام ، زرقاء العينين ، سمراء البشرة ، تتدفق الدماء فى وجنتيها لتعوضــها ما فقدته من تناسق فى ملامح وجهها . .

وابتسم والاس فى رقة وسالها : والان ما سبب هــذا الانفعال .. ؟

وكست وجهها سحابة من الغيظ وكانت على وشك ان تتكلم لولا انها أمسكت على مضض ثم نظرت الى لوبين وقالت:

ــ ولكن يجب الا نضايق مستر سميث بمسائلنا العائلية التافهــة .

وأراد لوبين ان ينقذ الموقف فانحنى لها ثانية وهو يقول :

ــ بالتأكيد .. شكرا ياسيدتى .

ثم التفت الى والاس وقال له :

ــ اتسمح بأن أذكرك بما وعدتنى ..

فقال له معتذرا : أوه .. طبعا .. لن اغيب لحظة .

وغادر الحجرة بصحبة جريس كورت .

وخطا لوبين على اطراف قدميه نحو الباب الذى خرجا

منه وارهف اذنيه ، ولكنه لم يسمع سوى وقع خطواتهما مبتعدة حتى تلاشت .

وفيما كان لوبين يقف فى مكانه كالحالم يفكر فى الخطوة الجديدة التى يقدم عليها ويعد لكل احتمال منتظر عدته اذا به يسمع فجاة صرخة منكرة تدوى فى أرجاء البيت .. صرخة فزع حادة .. تنبعث من سيده ..

وقبل ان ينفذ من الباب .. دوى فى المكان صوت طلق نارى اهتزت له الجدران ، وادرك لوبين من شدته انه اطلق داخل المنزل ..

خرج لوبين الى الدهليز وراى على بعد عشرين قدما من الباب سلما يتجه الى الطابق الاعلى ، فاسرع نحــوه واخذ يرتقى درجاته بسرعة حتى بلغ نهايتها ثم انثنى الى اليسار ليرى مسرح الجريمة ..

شاهد امراة ممددة على الارض ، مستقلبة على ظهرها ، وقد ركع والاس بنيت بجوارها وامسك احدى يديها وهو يبكى ويندبها متحسرا فى صوت مكلاوم :

ـ موللى .. موللى .. حبيبتى .. زوجتى العزيزة ..

وجثت بجواره جريس كورت والدمع ينهمر من عينيهــا فى غزارة تبكى شقيقتها القتيل .

وكان وجه الشبه بينهما كبيرا الا ان موللى القتيل كانت تكبر شقيقتها جريس بشكل ملحوظ كما كانت تبــدو على قسمات وجهها علامات القسوة والحزم .

وقال والاس بنيت منتحبا وهو يرفع وجهه الشاحب متطلعا الى لوبين وكأنه لا يصدق ما يقول :

ـ لقد ماتت .. لقد قتلت ..

واقترب لوبين من الجثة الممـددة على الارض وبنظرة واحدة رأى ثقبا مستديرا فى ثوبها فوق موضع القلب تماما والدماء تنزف منه فى غزارة وتنتشر فى الثوب .

ومال لوبين نحو جريس ولمس كتفها وقال لها مسرعا وفى اقتضاب :

ـ البوليس . . المستشفى .. اتصلى بهما تليفونيا ..

وهبت جريس واقفة وانطلقت تعدو نحو الدرج وكأنمـا كانت ترجو لاختها حياة من هذه النجدة .. وما أن ابتعدت حتى سأل لوبين والاس فى هدوء :

ـ من فعل بها ذلك ؟

وقطع عليه حديثه صوت انة ضعيفة صادرة من ورائه .. واستدار بسرعة ، فاستطاع ان يرى من خـــلال باب مفتوح رجلا مسنا يرتدى منامة بيضاء ملقى على فراش فى وضع عرضى وقد تتدلى راســه وكتفاه واحدى ذراعيــه ، بينما وضع يده الاخرى على عنقه ..

وانبعث من الكهل انة ثانية وتحركت اجفانه قليلا ..

واسرع اليه لوبين فرفع راسه واسنده الى الوسادة ثم رفع يده عن عنقه فبدا محمرا مثخنا بالجراح .. كان الرجل نحيفا ، وجهه ملىء بالتجاعيد ، مما يجعل سنه تبدو اكبر من حقيقتها .

وراى لوبين كوب ماء على منضدة مجاورة للفراش فأسرع اليها واخذ يرش منها وجه الكهل حتى تحركت اجفانه ثانية ثم انفتحت عيناه وندت منه زفرة طويلة حادة .

ومال اليه لوبين وساله : ماذا حدث .. ومن فعل ذلك ؟

وأخذ الرجل يحـرك عينيه وقد بدتا محمـرتين من اثر الاختناق ثم شرع يتكلم وهو يلهث فى صعوبة ظاهرة :

ـ انه رجل ..

ورفع يده يتحسس عنقه الرفيع ، ثم انتابته نوبة سعال شديد .. وظن لوبين ان بالرجل صمما ، فمال نحوه ثانيــة حتى اوشكت شفتاه أن تلمسا أذنه وساله :

ـ وأين ذهبت .. ؟

وتحركت يد رفيعة معروقة فى ضعف لتشير الى الجهة الخلفية من المنزل ، ثم هوت ثانية فوق الفراش ..

وغادر لوبين الحجرة عائدا الى الدهليز فوجد الخادم الذى فتح له الباب وكذا خادمتين اخريين وقد لحقوا بوالاس بنيت ووقفوا جميعا حول الجثة يبكون وينتحبون . وقال لوبين موجها الحديث اليهم جميعا : من فعل ذلك ..

واخذ كل منهم يلتفت نحو الاخرين فى ذهول ، واستبد الغيظ بلوبين وصاح بهم :

ـ ليلحق احدكم بمستر تيموثى العجوز ويسهر عليه فقد وقع عليه اعتداء بالمثل .

ونهض مبتعدا عنهم وسار فى الاتجاه الذى اشار اليه تيموثى الكهل ، فوجد سلما خلفيا فى نهاية الدهليز ، وهبط مسرعا فاذا به يؤدى الى حجرة ملحقة بالمطبخ فمر منها الى المطبخ ولم يجد احدا به .. وكان باب المطبخ مغلقا ، ولكنه عندما دفعه انفتح فى سهولة اذ لم يكن مقفلا بالمفتاح او الرتاج. ومر منه الى فناء خلفى ضيق عبره الى بوابة مفتوحة بعض الشىء ولم يجد بالمثل احدا فى الممر الواقع خلفه.. وعاد لوبين ادراجه وقد تبين ان الطريق ممهد فعلا لفرار الجانى دون ان يعترضه او يراه احد ، ولكن من يسلك هذا الطريق لا بد وان يكون ملما بدخائل المنزل .

وعندما عاد لوبين الى المنزل وجد الدهليز يعج برجال الشرطة وقد انحنى الطبيب الشرعى فوق الجثة يفحصها ، ولم يلبث ان نهض وهز رأسه متأسفا وقال وهو يشير الى الثقب الذى احدثته الرصاصة فى القلب ..

كانت ضربة قاتلة قضت عليها فى الحال ..

فاجابه المفتش : سأكتفى بتقرير التشريح النهائى فى حينه ولكنه استدرك قائلا : هلا يمكننا معرفة عيار المسدس ؟

فقال الطبيب : طبعا .. عيار ٣٨ ز بكل تاكيد

ودعا المفتش داندى الجميع للهبوط الى الطابق الارضى تحت رقابة البوليس ريثما يستجوبهم .. ثم امر رجاله بالانتشار فى البيت بحثا عن آثار ايا كانت ..

واتخذ المفتش مركزه فى حجرة المكتبة الموجودة فى الطابق العلوى ، وجلس الى المكتب الانيق الذى يتوسطها وجلس الى جواره مساعده الجاويش بولهاوس وهو رجل ضخم الجثة يرتدى ثيابا سوداء يبدو الاهمال على كل قطعة منها .

وكان الليل قد ارخى سدوله وسادت الظلمة الطرقات فى الخارج ..

واستدعى المفتش لوبين ودعاه للجلوس ، فتمدد فى مقعد وثير فى مواجهة المكتب .

وقد سقط على وجهه الضوء المنبعث من مصباحه ، وبدأ المفتش أسئلته قائلا :

ـ هل لى ان اعرف سبب وجودك هنا يامستر لوبين ..؟

واخذ لوبين يقص عليه الاسباب التى دعته لزيارة منزل والاس بنيت ، وظل المفتش ومساعده ينصتان اليه باهتمام حتى اتم حديثه قائلا :

ـ ومن ذلك ترى ان كلا من الاخوين يفضل لو اصبح الوارث الوحيد للعم تيموثى وثروته الطائلة ، لان هذا معناه مضاعفة نصيبه من الارث بطبيعة الحال ، وهكذا بدا كل منهما يحاول الوصول الى قلب الرجل والحصول على رضائه ، ولعل هذا التسابق الى مرضاته قد لقى ترحيبا من العم نفسه لانه بطبعه شحيح ، وكان ايرا بنيت هو السابق ، فاستضاف عمه شهرا ، الا ان والاس لم يلبث ان استرد مركزه بأن ظل يلح وزوجته المجنى عليها على العم حتى انتقل لضيافتهما ، ومنذ وصل الى هذا المنزل انقطعت أخباره عن ايرا ولم يتمكن من رؤيته او الاتصال به .

فسأله المفتش : وهل صارحك ايرا انه يخشى على حياة

عمه .. ؟

فأجابه لوبين : كلا .. لست اعتقد ان ايرا يخشى شيئا من هذا القبيل وغاية ما يخافه هو ان يحرم من الميراث عن طريق الضغط على عمه او الدس له لديه .

ـ لذلك كان جل اهتمامه ان يتسقط اخبار عمه ويتبين ما اذا كان والاس او زوجته بذلا اى مجهود فى هذه الناحية.

ـ الى اى شيء كنت تهدف من وراء مقابلة تيموثى ؟

ـ كنت اريد ان احدثه على انفراد ولو لمدة قصيرة استوضحه نواياه بالنسبة لابن اخيه الاخر ايرا ..

فساله بولهاوس : وقد رفض ان يقابلك اذن ؟

فأجابه لوبين مصححا : هكذا اخبرنى والاس ..

ـ واين ايرا بنيت الان ؟

فأجابه لوبين فى صراحة : وددت لو اعرف مكانه .. ولست اقل شوقا منك فى هذه الرغبة فقد اتصلت بمنزله وكذا بمكتبه فلم اجده وطلبت ان يكلف بالحضور الى هنا فورا بمجرد عودته .

فقال المفتش الم تحصل من العجوز على معلومات اخرى

فأجابه لوبين : كلا .. لا شيء اكثر من ان المعتدى عليه كان رجلا وانه فر متجها نحو السلم الخلفى .. وما كانت حالته فى ذلك الوقت تسمح باكثر من ذلك .. فضلا عن اننى كنت مضطرا للاسراع فى الاتجاه الذى اشار به كى اتعقب المجرم ..

فالتفت المفتش الى مساعده وقال له :

ـ اذهب اليه حجرته ، وحاول ان تحصل منه على معلومات جديدة .

ونهض قائلا : اذن لنبدأ بسماع أقوال الاخرين ، ويهمنى جدا ان تظل معنا يا مستر لوبين حتى نهاية التحقيق .

ـ لن أتردد فى تقديم اية معونة ممكنة كما تعلم ، فارتكاب

جريمة فى المنزل أثناء وجودى فيه اعتبره تحديا موجها الى بالذات ..

فضحك المفتش وقال :

ـ هذا اذا كان المجرم يعلم سلفا انك موجود .

وضغط المفتش جرسا فاقبل للتو أحد رجال الشرطة ، وقال له المفتش :

ـ استدعى مستر والاس بنيت ..

واقبل والاس بعد قليل وكانت آثار النكبة التى حلت به ما زالت ماثلة على قسمات وجهه .. وبعد ان اشار اليه المفتش بالجلوس بدا يساله :

ـ اين كنت ساعة صدور الطلق بامستر والاس ..

ـ كنت فى حجرتى يا سيدى المفتش ..

ـ وهل تطل على الدهليز الذى وجدت فيه الجثة ؟ ..

ـ أجل يا سيدى ..

ـ وماذا حدث بعد ذلك ؟ .

فتريث والاس قليلا ثم اجاب :

ـ كان من الطبيعى ان تنهار اعصابى وظللت لحظة طويلة مضطربا لا ادرى ماذا افعل .. ثم استجمعت قوتى التى بددتها المفاجاة وخرجت الى الدهليز .. فاذا بى أرى جثة زوجتى العزيزة ممددة على الارض فاقدة الحراك ..

فساله المفتش : لقد غادرت مستر لوبين وصعدت لتقنع عمك بمقابلته ..

ـ أجل تماما .. وهل قصدت الى حجرة العم مباشرة ؟.

فقال والاس متلعثما : كلا .. خرجت وكانت معى الانسة جريس شقيقة زوجتى وصعدنا السلم سويا ثم افترقنا فى الدهليز كل الى حجرته .

ـ وهل كان احد فى الدهليز ؟ ..

ـ كلا .. لم ار احدا ..

— وكم بقيت فى حجرتك منذ دخلتها حتى سمعت صوت الطلق ؟

— دقائق معدودة ..

فقال له لوبين : لماذا لم تقصد الى حجرة العم مباشرة ؟..

فتطلع اليه والاس وقال : وهل من الضرورى ان اجيب؟

فقال له المفتش : اذا شئت .. ولست أدرى ما يدعو لاخفاء شيء فى نفسك طالما انك تشاطرنا نفس الهدف وهو الوصول الى الجانى الذى قضى على زوجك العزيزة .

فقال والاس : ليس احب الى قلبى من ذلك يا سيدى ، والحقيقة اننى اردت ان اخلو بنفسى فى الحجرة لبعض الوقت ادبر وسيلة لاقناع عمى بمقابلة هذا الزائر ..

فقال المفتش : حقا .. وبهذه المناسبة الى من تؤول ثروة العم تيموثى بعد وفاته يا مستر والاس ؟

فحدج والاس المفتش بنظرات مستريبة وقال له :

— لقد ذكر لى مرة وعلى مسمع من اخى ايرا ، انه حرر وصيته لصالحنا واوصى لى ولاخى بجميع املاكه وثروته مناصفة .. ولم تطرق هذا الحديث بعد ذلك مطلقا .

— او لم تطلع على الوصية .. ؟

— كلا .. لم يطلعنى عليها .. ولم اساله ذلك بطبيعة الحال .

— اتعلم انه بدل فيها اخيرا .. ؟ لست اعلم شيئا من ذلك ..

فساله لوبين : الم يصارحك بانه قد يعدل فيها ؟

— كلا لم يصارحنى بشيء من ذلك .. والحقيقة اننى اتجنب محادثته فى مثل هذه الامور حتى لا يظن شيئا .

وعاد المفتش يساله : ذكرت فى حديثك الان .. انك عندما خرجت الى الدهليز لم تر احدا سوى جثة المجنى عليها .. ولكن الم تسمع أصواتا أخرى سوى الطلقة .. ؟

فتريث والاس قليلا ثم اجاب :

— يخيل الى اننى سمعت وقع اقدام تعدو صوب السلم الخلفى ..

— حسبنا هذه المعلومات الان يامستر والاس .. وشكرا

واقبل فى تلك اللحظة الجاويش بولهاوس قائلا :

— ليست حالة العم تيموثى على مايرام ، ولقد استدعوا له طبيبا .

فقال والاس متداخلا : اجل .. لقد استقدمت طبيبا يقيم فى الجوار ليفحصه فهو كما تعلمون مريض وقد يناله أذى من الاعتداء الذى وقع عليه .

واستانف الجاويش يقول : لم يسمح لى الطبيب بان أتحدث اليه اكثر من بضع دقائق ، ولكن فى استطاعتنا ان نقوم بمحاولة أخرى بعد ان ينال قسطا من الراحة ، ويبدو لى انه لا يعلم عن الموضوع كثيرا .. وغاية ما حصلت عليه من المعلومات منه هو انه كان ممددا فى فراشه يتمتع باغفاءة قصيرة واذا به يشعر فجأة بيدين قويتين تقبضان على عنقه وتجذبانه من الفراش الى حافته .. كأنما يريد الجانى أن يقضى عليه خنقا ..

— وهل راى وجه الجانى .. ؟

فأجاب الجاويش : كل ما استطاع أن يراه من الرجل هو اسفل وجهه اذ كان يغطى راسه بقبعة اسدل حافتها العريضة على جبينه وعينيه .

وكان يوشك أن يفقد صوابه بسبب الضغط الشديد على عنقه عندما سمع صرخة السيدة مولى بالباب .. مما يرجح انها كانت مقبلة لتدخل الحجرة ففوجئت بهذا المشهد .

واعقب الصرخة ان تركت اليدان عنقه .. ثم سمع دوى الطلق النارى .. ووقع قدمى الجانى يعدو متجها نحو السلم الخلفى ..

تلك هي معلوماته ، وقد حاولت ان اظفر منه بمزيد فلم ارفق وهو بطبيعة الحال لا يعرف الجانى ولم تقع انظاره عليه من قبل .

فقال المفتش موجها حديثه لولاس :

ــ حسبنا هذا الان .. وارجو أن تخطرنا يا مستر والاس بمجرد استرداد العم تيموثى لقواه حتى نعيد سؤاله ، فهو الوحيد الذى رأى القاتل ..

وفيما كان والاس يهم بالانصراف قرع باب الحجرة فاتجهت الانظار اليه ولم يلبث أن فتح ودخل منه احد الشرطة ممسكا بمستر ايرا بنيت من ذراعه ، ودفعه امامه نحو المكتب وهو يقول : وجدت هذا الرجل ياسيدى المفتش يعبث بباب المطبخ .

فقال لوبين متداخلا : هذا هو مستر ايرا بنيت ..

واسرع ايرا يقول : الا تخبر هذا الشرطى يامستر لوبين اننى ..

فقاطعه المفتش : حسنا .. دعه الان يامالك .. لقد احسنت صنعا عندما قبضت عليه متلصصا بالباب .

ثم التفت الى والاس وقال :

ــ لم نعد بحاجة اليك يا مستر والاس ..

وخرج والاس وهو يرمق أخاه بنظرات نارية . . ولما اغلق الباب خلفه التفت المفتش داندى الى ايرا وقال له :

ــ والان .. ماذا لديك .. ؟

فأخذ الرجل ينقل بصره بين المفتش ومساعده ولوبين ، ثم قال فى صوت متلعثم يغشاه شىء واضح من القلق :

ــ هل حدث .. شىء .. ؟

فقال له لوبين على الفور : بدلا من ان توجه لنا الاسئلة عليك ان تخبرنا عن سبب وجودك بباب المطبخ الخلفى بدلا من قدومك من الباب الامامى ..

واحمر وجه ايرا خجلا ثم قال مترددا :

ــ اوه .. حقا .. كان على ان اوضح ذلك من البداية .. لقد اتصل بى جاربو .. خادم مستر والاس .. تليفونيا منذ قليل وطلب الى فى الوقت نفسه ان ادخل عن طريق الباب الخلفى ووعد بان يتركه مفتوحا حتى اتمكن من الدخول الى المنزل بغير علم اخى والاس ...

فسأله المفتش داندى : ولاى شىء يريد مقابلتك ؟

فهز ايرا كتفيه وقال : لست ادرى ، فان جاربو لم يوضح لى الغرض من الزيارة مكتفيا بانها لشىء هام ولم ار من جانبى ان ارهقه بالاسئلة .

وسأله لوبين : وهل لم تصلك رسالتى ؟

فاتسعت حدقتا ايرا بنيت وعاد القلق يغشى وجهه مرة اخرى واجاب على الفور فى صوت متلعثم بادى الاضطراب :

ــ كلا .. ولكن هل حدث شىء .. ولماذا كل هذا السيل من الاسئلة المرهقة ؟

فقال له المفتش داندى : ان كان يهمك ان تعرف ماحدث .. فقد وقعت جريمة فى هذا المنزل منذ قليل .. جريمة قتل ..

وهب ايرا بنيت واقفا وصاح فزعا :

ــ ماذا .. هل قتل العم تيموثى .. هل انحدروا فى شرورهم الى هذا الدرك ..

فصاح به المفتش داندى : هدىء من روعك .. فالعم تيموثى ما يزال على قيد الحياة .. على الرغم من محاولة الاعتداء التى وقعت عليه ، ولكن التى قتلت هى السيدة مولى قرينة اخيك ..

وظل ايرا واقفا فى مكانه مشدوها ، وكان وقع الخبر عليه واضحا حتى أن لوبين حدث نفسه بأنه اذا اتضح فى المستقبل ان ايرا هو القاتل فلا شك فى قدرته الفائقة على

التمثيل ..
واستأنف المفتش داندى يقول :
ــ والآن تقول ان الخادم جاربو قد استدعاك لتقابل عمك واشار عليك بالدخول من باب المطبخ المؤدى الى السلم الخلفى .. وهذا هو الطريق الذى سلكه الجانى فى فراره .. فهل قابلت احدا اثناء قدومك ؟
فهز ابرا راسه سلبا وقال : كلا .. لم اقابل احدا ..
وهنا نهض لوبين مستأذنا لبضع دقائق ريثما يتم المفتش داندى استجواب ابرا بتيت ..
وغادر لوبين حجرة المكتبة ثم انثنى فى الممر المؤدى الى واذا به يرى الخادم جاربو منحنيا امام باب حجرة العم تيموثى ينظر متلصصا من ثقب المفتاح وقد وضع بجواره على الارض (صينية) متوسطة الحجم تحوى طعاما خفيفا وقدحا من القهوة ..
واقترب منه لوبين فى هدوء وقد حال البساط السميك الذى كسيت به أرض الدهليز دون سماع وقع اقدامه ، حتى اذا قاربه قال له همسا : ان الطعام يكاد يبرد ..
وهب الخادم فزعا ثم احمر وجهه خجلا لضبطه فى هذا الوضع الشائن وقال متلعثما :
ــ معذرة يا سيدى .. كنت اود ان اتاكد من ان مستر تيموثى مستيقظ قبل ان أقرع باب حجرته حتى لا أزعجه ..
وقاطعه لوبين قائلا : بالتاكيد .. بالتاكيد .. فليس من سبب آخر يدعو خادما مخلصا مثلك لان يقف هذا الموقف السيء ..
ثم خطا نحو الباب ، وانحنى فتطلع من ثقب المفتاح بمثل ما كان يفعل الخادم ، وانتصب واقفا بعد ذلك وقال فى صوت خافت :
ــ ولكن من المؤسف أن الانسان لا يستطيع ان يرى

الفراش من ثقب المفتاح لانه منحرف عن خط الرؤية ، وغاية ما تستطيع ان تراه هو مقعده وجانب من النافذة ..
فأجاب الخادم على الفور : لقد اتضح لى ذلك ..
وضحك لوبين متهكما بينما اخذ الخادم يتكلف السعال وبدا عليه انه يوشك ان يتكلم ثانية ، ولكنه عاد وعدل عن رايه. ثم حمل (الصينية) ووقف مترددا امام الباب بعض الوقت ، ثم طرقه طرقة خفيفة ..
وانبعث من الحجرة صوت يقول فى نبرات مجهدة :
ــ ادخل ..
وسأل لوبين الخادم : ــ اين مس جريس كورت ؟
فاجابه الخادم همسا : ــ انها فى حجرتها ياسيدى.
وفتح الخادم جاربو الباب ودخل الى الحجرة بمايحمل، وانتهز لوبين الفرصة ليلقى نظرة عابرة عليها ، فراى العم تيموثى ممددا فى فراشه وقد اتكأ على الوسائد ..
وتابع لوبين طريقه الى حجرة الانسة جريس كورت وطرق بابها فى هدوء ، ولما اذنت له بالدخول ، تقدم اليها واستأذنها فى أن يوجه اليها سؤالا او اثنين ، ولما وجد منها استعدادا للانصات اليه قال لها :
ــ اذكر يا آنستى أنك عندما اقتحمت الحجرة علينا .. انا ومستر والاس .. كنت تقولين « ان هذا العجوز الاحمق » ثم امسكت عن الكلام عندما تبينت أن مستر والاس لم يكن منفردا فى الحجرة .. فهل كنت تعنين العم تيموثى بهذه العبارة ؟
فاخذت تنظر اليه ثم قالت : اجل كنت اعنيه ..
فسالها لوبين : وهلا اخبرتنى ببقية الجملة التى امسكت عنها ..؟
فقالت فى بطء : لست اعرف الى الآن من انت ياسيدى، ولماذا تكثر من هذه الاسئلة ؟ ومع ذلك فلست ارى ما يضير

التمثيل ..

واستانف المفتش داندي يقول :

ـ والآن تقول ان الخادم جاربو قد استدعاك لتقابل عمك واشار عليك بالدخول من باب المطبخ المؤدي الى السلم الخلفي .. وهذا هو الطريق الذي سلكه الجاني في فراره .. فهل قابلت احدا اثناء قدومك ؟

فهز ابرا راسه سلبيا وقال : كلا .. لم اقابل احدا ..

وهنا نهض لوبين مستاذنا لبضع دقائق ريثما يتم المفتش داندي استجواب ابرا بنيت ..

وغادر لوبين حجرة المكتبة ثم انثنى في الممر المؤدي الى واذا به يرى الخادم جاربو منحنيا امام باب حجرة العم تيموثي ينظر متلصصا من ثقب المفتاح وقد وضع بجواره على الارض (صينية) متوسطة الحجم تحوي طعاما خفيفا وقدحا من القهوة ..

واقترب منه لوبين في هدوء وقد حال البساط السميك الذي كسيت به ارض الدهليز دون سماع وقع اقدامه ، حتى اذا قاربه قال له همسا : ان الطعام يكاد يبرد ..

وهب الخادم فزعا ثم احمر وجهه خجلا لضبطه في هذا الوضع الشائن وقال متلعثما :

ـ معذرة يا سيدي .. كنت اود ان اتاكد من ان مستر تيموثي مستيقظ قبل أن أقرع باب حجرته حتى لا ازعجه ..

وقاطعه لوبين قائلا : بالتاكيد .. بالتاكيد .. فليس من سبب آخر يدعو خادما مخلصا مثلك لان يقف هذا الموقف السيء ..

ثم خطا نحو الباب ، وانحنى فتطلع من ثقب المفتاح بمثل ما كان يفعل الخادم ، وانتصب واقفا بعد ذلك وقال في صوت خافت :

ـ ولكن من المؤسف ان الانسان لا يستطيع ان يرى

الفراش من ثقب المفتاح لانه منحرف عن خط الرؤية ، وغاية ما تستطيع ان تراه هو مقعده وجانب من النافذة ..

فاجاب الخادم على الفور : لقد اتضح لي ذلك ..

وضحك لوبين متهكما بينما اخذ الخادم يتكلف السعال وبدا عليه انه يوشك أن يتكلم ثانية ، ولكنه عاد وعدل عن رايه. ثم حمل (الصينية) ووقف مترددا امام الباب بعض الوقت ، ثم طرقه طرقة خفيفة ..

وانبعث من الحجرة صوت يقول في نبرات مجهدة :

ـ ادخل ..

وسال لوبين الخادم : ـ اين مس جريس كورت ؟

فاجابه الخادم همسا : ـ انها في حجرتها ياسيدي.

وفتح الخادم جاربو الباب ودخل الى الحجرة بمايحمل، وانتهز لوبين الفرصة ليلقي نظرة عابرة عليها ، فراى العم تيموثي ممددا في فراشه وقد اتكا على الوسائد ..

وتابع لوبين طريقه الى حجرة الانسة جريس كورت وطرق بابها في هدوء ، ولما اذنت له بالدخول ، تقدم اليها واستاذنها في ان يوجه اليها سؤالا او اثنين ، ولما وجد منها استعدادا للانصات اليه قال لها :

ـ اذكر يا آنستي انك عندما اقتحمت الحجرة علينا .. انا ومستر والاس .. كنت تقولين " ان هذا العجوز الاحمق " ثم امسكت عن الكلام عندما تبينت ان مستر والاس لم يكن منفردا في الحجرة .. فهل كنت تعنين العم تيموثي بهذه العبارة ؟

فاخذت تنظر اليه ثم قالت : اجل كنت أعنيه ..

فسالها لوبين : وهلا اخبرتني ببقية الجملة التي امسكت عنها ..؟

فقالت في بطء : لست اعرف الى الآن من انت ياسيدي، ولماذا تكثر من هذه الاسئلة ؟ ومع ذلك فلست ارى ما يضير

ى ان افضى اليك بما كنت اريد ان اقوله لزوج شقيقتى وقتئذ
كنت اريد ان اقول : « ان هذا العجوز الاحمق قد ارسل فى طلب اخيك ايرا .. » .

ـ وهل بعث فى طلبه حقا ؟

فأجابته جريس : أجل ... بعد ان قدمت بدقائق طلب الخادم جاربو ان يتصل بايرا تليفونيا ويدعوه لمقابلته ..

فسألها لوبين : وكيف علمت ياآنستى ؟

ـ اخبرنى بذلك جاربو نفسه ..

ـ اذن فمستر ايرا صادق فى كلامه ..!

فسألته جريس متلهفة : وماذا قال ..؟

فقال لها لوبين وهو يغادر الحجرة : اشياء كثيرة ..

وسمعها وهى تغلق الباب خلفه ، وتقدم عائدا الى حجرة العم تيموثى وطرق بابها فى هدوء .. وسمع صوت الرجل العجوز يصيح حانقا :

ـ ومن يكون الطارق الآن ..؟

وفتح لوبين الباب واطل فوجد العجوز جالسا فى فراشه، فقال له فى صوت خافت كما لو كان يدلى له بسر :

ـ لقد شاهدت جاربو يتجسس عليك من ثقب الباب يا مستر تيموثى ..

فهتف العجوز : ماذا ..؟

بينما استأنف لوبين : اجل شاهدته بنفسى ..

ولم ينتظر لوبين ليسمع جوابا من العجوز ، بل ترك الحجرة واغلق الباب كما كان وانطلق الى حجرة المكتبة حيث كان التحقيق ما يزال مستمرا .

ورأى ايرا بنيت جالسا فى مكانه والعرق يتصبب من جبينه فى غزارة والمفتش داندى ومساعده الجاويش بولهاوس يرهقانه بالأسئلة .

وما ان دخل لوبين حتى قال له المفتش داندى :

ـ لقد بدأنا نسمع معلومات طريفة من مستر ايرا ..

فاخرج ايرا منديلا يجفف به العرق المتصبب من جبينه وقال :

ـ قلت لك اننا اردنا جميعا ان نجرب حظنا فى سوق الاوراق المالية فجمعنا ما لدينا كله وضاربنا به .. ولكن وقعت الكارثة وحلت بنا النكبة .. ولم نخسر أموالنا فحسب بل وارهق كل منا بدين ثقيل يهدده كسيف مصلت على عنقه

وكان اخى والاس احد المنكوبين كأى شخص منا نحن الشركاء ولكنه افلت من الدين بأن تمكن من اختلاس بعض اموال الشركة التى كان يعمل بها .. اختلس مبلغا كبيرا سدد به دينه وبقى له بعد ذلك ما يكفى لبداية محاولات جديدة .

وكشف امر اختلاسه فى الشركة ، ولسبب ما .. لم تتمكن الشركة من تقديمه للمحاكمة واكتفت بطرده .

ولوح المفتش داندى بيده مشيرا الى المكتب الانيق والرياش الفاخرة التى اكتظت بها الحجرة ، وقال :

ـ فرش ثمينة بالنسبة لشخص طرد من وظيفته ..

فقال ايرا مترددا : لقد كانت زوجته الراحلة غنية ..

فقطب داندى جبينه وقال :

ـ ان مثل هذا الموقف يجعل العلاقة بين الزوج وزوجته على غير ما يرام دائما ، الا تظن ذلك ؟

فأجاب ايرا فى الحال : انه ليس مجرد ظن فحسب .

فهز داندى رأسه وقال : الا يكون للآنسة جريس شقيقة الزوجة الجميلة دخل فى هذه المشاكل التى كانت تنشب بين الزوجين ..

فقال ايرا : لست أعلم على وجه التحقيق ، ولكنى سمعت عدة شائعات تدور كلها حول هذا المعنى ولست أدرى مدى صحتها ..

فهمهم داندى قليلا ثم سأله :

- والآن ما هي مشتملات وصية العم تيموثي ..؟

- لست ادري .. لم ارها مطلقا .. وغاية ما اعرفه انه عندما كان في ضيافتي اثناء الشهر الاول من وصوله ذكر لنا مرة - وكان اخي والاس حاضرا - انه اعد وصيته وترك لنا فيها كل ثروته مناصفة ..

- وهل عدل شيئا فيها بعد ذلك ..؟

- لست ادري بالمثل .. وهذا ماكنت اخشاه ..

فسأله الجاويش بولهاوس :

- عندما سمعت بحدوث جريمة قتل كان اول ما استفسرت عنه اذا كان عمك هو القتيل ، فهل كنت تتوقع شيئا من ذلك .. ؟

فتريث ايرا قليلا قبل أن يجيب :

- في الحقيقة .. لم اتصور في يوم من الايام ان يقدم والاس على قتل العم تيموثي ليتعجل الارث ، ولكن عندما سمعت بوقوع جريمة خفت أن يكون قد سلك هذا السبيل. فالمال ياسيدي مؤثر قوي .. وقوى الشر الرهيبة لا حد لعبثها بالانسان ..

ثم التفت الى لوبين وقال :

- لقد اخبرتهما بكل ما اعلمه يامستر لوبين .. اجل لقد افضيت اليهما بكل شيء .

فقال له لوبين : لقد اصبت في ذلك .. فنحن الآن نواجه جريمة قتل والشكوك تحوم حول كل فرد من الموجودين في هذا المنزل أو من لهم صلة به ، وضغط المفتش داندي زر الجرس فأقبل شرطي ، وقال له :

- اصحب مستر بنيت الى المكتبة وانتظر هناك مع الباقين .

ثم قال المفتش داندي موجها الحديث الى مساعده ولوبين :

- اريد ان نستعرض القضية ونتبين حقيقة موقفا للآن ..

فقال لوبين على الفور : ان محور القضية يتوقف على امر واحد .. وهو من المقصود بالقتل .. اهي السيدة موللي بنيت وزجة والاس مباشرة .. ام العم تيموثي ؟ وفي الحالة الثانية يكون مصرع موللي جاء امرا عارضا اضطر الجاني للاقدام عليه عندما فاجأته وهو يحاول الفتك بالكهل .. يجب ان نتبين هذه الحقيقة لانها ستكشف عن الدافع الى ارتكاب الجريمة وبالتالي توجهنا الى المجرم الحقيقي ..

فقال المفتش :

- اصبت يا مستر لوبين .. والشواهد تدل على أن المقصود بالقتل هو العم تيموثي لان الجاني بدأ به كما يستدل من اقواله هو .

فقال الجاويش بولهاوس : اذا استقر الراى بنا على ذلك فمن الذي يفيد من قتل الكهل .. ابنا شقيقه ايرا ووالاس بطبيعة الحال .

فقال لوبين : هذا ما يتبادر الى الذهن لأول وهلة ... ولكن قد تكون هنالك عوامل اخرى لها اهميتها ... فلقد رأيت الخادم جاربو منذ دقائق يتجسس على العم تيموثي من ثقب المفتاح ولما فاجأته اخذ يتلمس اعذارا عرجاء ..

فقال المفتش : يخيل الى ان هذا الخادم الجامد يعرف الكثير .

ولكن لنبدأ بالخادمة ثم الطاهية ونتركه للنهاية .

وضغط الجرس وامر الشرطي أن يحضر الخادمة ..

واقبلت الخادمة واتخذت مكانها حيث اشار لها المفتش داندي ثم بدأ يسألها عن اسمها والمدة التي قضتها في خدمة آل بنيت ، فاجابت :

- ادعى جيني ، وقد امضيت في خدمتهم الآن خمس سنوات كنت فيها موضع عطف وثقة سيدتي الراحلة ..

فسالها المفتش : اين كنت ساعة وقوع الجريمة ..؟

فاجابت وهى تعبث بمنديل فى يديها : كنت فى الطابق الثالث حيث تقع حجراتنا .

ــ وسمعت صوت الطلق طبعا ..؟

ــ أجل ياسيدى .. لقد هز اركان الحجرة ، واول ما تبادر الى ذهنى ان شيئا ثقيلا قد وقع فى الدهليز واسرعت اتبين الحقيقة فاذا بى ارى السيدة ملقاة فى الدهليز وقد جثا بجانبها مستر والاس وشقيقتها الآنسة جريس . ثم اشارت الى لوبين واستأنفت تقول :

ــ وعاد هذا السيد بعد قليل من حجرة مستر تيموثى بنيت ..

فسالها الجاويش بولهاوس : اذن فقد وصلت متأخرة .. ولم تلمحى القاتل ..

فاجابت وهى تؤكد عبارتها بهز راسها : اجل ياسيدى .. لم المحه مطلقا ..

واخذ المفتش داندى يطرق بقلم رصاص فى يده على المكتب برهة ثم سالها فجاة :

ــ كيف كانت العلاقات بين سيدتك وزوجها .. لا تنسى يا فتاتى أن سيدتك كانت تعطف عليك وليس أحب الى قلبك من ان تضع يد القانون على قاتلها ليلقى جزاءه ..

فترددت الخادمة قليلا ثم اجابت :

اخشى ان العلاقات بينهما لم تكن طيبة دائما .. اغلب ظنى انه المال ياسيدى ..

ــ وهل كانت سيدتك ترهقه بطلب المال ..؟

فاجابت على الفور : كلا .. كلا يا سيدى .. بل هو الذى كان يرهقها ..

ــ الديك معلومات أخرى قد تفيد فى هذا التحقيق ؟

ــ لا اظن يا سيدى .

وامرها المفتش بالانصراف الى حجرة الانتظار ثم استدعى الطاهية ، وما ان جلست حتى سالها : هل التحقت بخدمة آل بنيت من مدة بعيدة ؟

فاجابت وهى تبتسم : ابلغ من العمر ثلاثين عاما ..

فالتفت اليها المفتش دهشا وقال لها فى حدة : ما سالتك عن عمرك .. أجيبى عن سؤالى .

فتابعت تقول وهى تبتسم : كلا .. لم ار شيئا .

وسادت الدهشة بين الرجال الثلاثة ولكنهم لم يلبثوا ان تبينوا الحقيقة ، فالطاهية صماء وكانت تجيب عن أسئلة خيل اليها ان المفتش داندى وجهها اليها .. ومن ثم اخذ الجاويش بولهاوس يقوم بمهمة اسماعها الاسئلة صياحا فى اذنها ..

وتتخلص اقوالها فى انها كانت فى المطبخ وكان الخادم جاربو جالسا معها واذا به يهب واقفا فجاة ويندفع خارج من المطبخ .

فادركت ان فى الامر شيئا واسرعت فى اثره الى الدور الثانى حيث وجدا جثة السيدة ممدة فى الدهليز وبجوارها الباقون .

ولم يحاول المفتش ان يستخلص منها شيئا يتعلق بدخائل الاسرة اذ ان صممها لم يتح لها بطبيعة الحال الفرصة التى كانت تتمتع بها الخادمة ..

وبعد أن أمر المفتش بصرفها قال للوبين : ارى انه قد تجمعت لدينا شبهات كثيرة وقرائن تتعلق بوالاس بنيت وزوجته ، فماذا لو استدعيناه ثانية لنحسم هذه الشبهات؟

ولم يجب لوبين مباشرة بل تريث قليلا ثم قال : أفضل لو بدات بالخادم جاربو ..

ــ كلا .. وادع جاربو للآخر لانتى اريد ان اعصره عصرا

وامر المفتش داندى باستدعاء والاس ولما اقبل وجلس بدء المفتش حديثه قائلا :

ـ لقد عرضت لنا بعض مسائل اردنا أن نستوضحك اياها ..؟

واطرق داندى قليلا ثم قال له : لقد سألتك عن وصية عمك ؟

فأجاب والاس على الفور : ولقد اجبت بأنني لم ارها ولا اعرف عنها اكثر مما قلته

ـ ووصية زوجتك ..!

وكان للسؤال المفاجىء وقعه الشديد فى نفس والاس اذ ظل يتطلع الى المفتش فترة غير قصيرة وقد فغر فاه دهشة وعجبا ثم قال : وصية زوجتى ؟ وهل لها وصية ؟

فقال له المفتش ببساطة : هذا ما اسالك عنه ..

واسترد والاس روعه ثم اجاب : كلا .. لست اعلم شيئا من هذا القبيل .

واطرق برأسه قليلا ثم استأنف : يبدو لى انه من الحكمة او اوضح لكم شيئا من الامور الخاصة بى ، وحقيقة موقفى من وزجتى . فالافضل ان تسمعوا الحقيقة منى بدلا من ان تسمعوها بتراء مشوهة من غيرى ..

كانت زوجتى لا تمتلك شيئا عندما اقترنت بها ، وعندما حلت بى الضائقة المالية المعروفة ـ ولا شك فى انكم علمتم بها اخى ايرا على الاقل فهو حقود انانى بطبعه ـ اقول عندما حلت به هذه الضائقة كنت قد احتطت للأمر من قبل وتنازلت عن جميع ممتلكاتى لزوجتى بيعا صوريا لانقذها من الدائنين، وانتهزت الزوجة « المخلصة » هذه الفرصة وشرعت تتصرف فى هذه الممتلكات بنفسها ودون علمى وتودع ثمنها حسابها الخاص فى المصرف ..

واستأنف والاس يقول :

ـ ليت هذا فحسب ياسيدى ، ولن يضيرنى ان تبقى الممتلكات كما هى اى تحول الى نقود ، كما انه لم يضرنى ان

تودع باسمها فى البنك لان دائنى كانوا وما زالوا يقفون لى بالمرصاد ، ولكن امرين حزا فى نفسى كثيرا .. اولهما اقدامها على هذا التصرف من تلقاء نفسها ودون الرجوع لمشورتى.. وثانيهما وهو الاهم .. انها اخذت تسيطر على هذه النقود سيطرة شاذة ، فجعلت تنفق منها على شئون المنزل ومستلزمات المعيشة فحسب دون ان تفكر فى اعطائى شيئا بالمرة وهى تعلم تماما انها اموالى ..

اجل رفضت ان تعطينى شيئا او تعيننى على ابتداء عمل جديد أكون منه مركزا فى المجتمع بعد الذى فقدته بسببها ، ولم ترفض فحسب بل راحت تؤكد لى اننى لن احصل على هذه الاموال ثانية بأية حال من الاحوال .. سواء اماتت ام بقيت على قيد الحياة .. وسواء انفصلنا ام ظلت معى ..

لقد اكدت لى ذلك واننى واثق بتأكيدها ومن ثم فلن يجدينى موتها شيئا ولن يفيدنى ماديا فى كثير او قليل ..

فسأله المفتش داندى : ان اشارتك العابرة هذه الى احتمال الطلاق تشعر بأن تفكيرا فى هذا الأمر قد حدث بالفعل؟

فأجاب والاس باصرار : أجل .. كنت افكر فى طلاقها فى المدة الاخيرة ..

فقال المفتش داندى : انى اتساءل فقط .. الا يكون للآنسة جريس كورت مثلا علاقة برغبتك فى الانفصال عن زوجك ؟

فاحمر وجه والاس خجلا وقال :

ـ لم اكن متحاملا عندما قلت ان اخى ايرا حقود .. واراه قد افضى اليكم بأكثر مما كنتم تطلبون .. لست انكر اننى معجب بجريس كورت ولكنى كنت اود ان اطلق شقيقتها على كل حال .. ولم يكن لاعجابى بها أى اثر فى قرارى هذا.

فسأله لوبين : لقد سمعت عمك تيموثى يصف الرجل الذى حاول ان يقضى عليه خنقا .. الا تعرف شخصا تنطبق

عليه هذه الاوصاف أو ما يقرب منها ..؟

ـ كلا .. فلست أعرف احد تنطبق عليه هذه الاوصاف

ووصل الى اسماعهم صوت جرس الباب الخارجى يدق، وقال المفتش داندى متحسرا : كفى يامستر والاس ، يمكنك ان تنصرف ..

وما ان غادر والاس بنيت الحجرة حتى قال بولهاوس :

ـ أعتقد ان هذا الرجل مذنب و ...

وتوقف عن اتمام عبارته فجأة اذ وصل الى اسماعهم صوت طلق نارى صادر من الطابق الاسفل .. وقبل ان ينهضوا من اماكنهم اطفئت انوار الحجرة فجأة وساد الظلام الدامس فيها .. واخذ الرجال الثلاثة يتعثرون فى قطع الاثاث تارة واحدهم فى الآخر تارة أخرى وهم يتدافعون للخروج .

وكان لوبين اسبقهم الى الباب ففتحه وخرج الى الدهليز واذا بالظلام يغمر البيت كله .. وسار يتحسس طريقه مسرعا وخلفه المفتش داندى ومساعده بولهاوس وهما يصخبان ويلعنان . وعندما بلغ لوبين السلم سمع وقع خطوات تسبقه على الدرج متجهة الى اسفل ، ولكنه لم يستطع ان يميز شيئا حتى وصل الى انحناء فى السلم فراى باب المدخل مفتوحا وقد دخل منه شعاع ضعيف منبعث من الطريق ، وفى ضوء هذا الشعاع وقف شبح رجل بالباب يواجه السلم مباشرة .

واضاء المفتش داندى مصباحه الكهربائى ، وكان يسير فى أعقاب لوبين ، فالقى شعاعا ناصعا على وجه الرجل الذى لم يكن سوى ايرا بنيت .

واطبق ايرا عينيه ليتحاشى الضوء المسلط على وجهه ثم عاد ففتحهما وهو يشير بيده الى شىء أمامه على الارض ..

وحول المفتش داندى ضوء المصباح الى حيث اشار ايرا واذا به يرى الخادم جاربو ملقى على وجهه والدماء تنزف من ثقب رصاصة فى مؤخرة راسه .

وأن لوبين انينا خافتا على الم عميق بينما كان بولهاوس ما يزال يتعثر وهو يتحسس طريقه على السلم متجها نحوهم وفى اعقابه والاس بنيت .

ثم سمع الجميع صوت جريس كورت يرتفع فى الطابق الاعلى وتقول فى صوت يغشاه الفزع وتهبط بدورها لاحقة بهم : والاس .. ماذا حدث ؟

فصاح المفتش داندى : اين المفتاح العمومى للكهرباء !

فقالت والاس بنيت : اسفل السلم خلف باب القبو ..

ووثب بولهاوس متجها نحو باب القبو يبحث عن مفتاح الكهرباء .. وفى الوقت نفسه صاح لوبين صيحة عجيبة كمن ذكر شيئا هاما لابد ان يدركه ، ودفع والاس بنيت جانبا وقفز الى السلم واخذ يرتقى درجاته فى سرعة فائقة . ومرق فى طريقه بجوار جريس كورت غير مكترث لصرخة الخوف والفزع التى ارسلتها .

ولما وصل الى نهاية السلم سمع طلقة نارية اخرى تنبعث من اقصى الدهليز فاسرع الى حجرة تيموثى بنيت العجوز واندفع داخلا .. وما ان مر من الباب حتى انهال عليه جسم صلب وصدم راسه فوق اذنه اليمنى ففقد توازنه وسقط جاثيا على ركبتيه ، ثم سمع شيئا اخر يصطدم بالارض ويتدحرج خارج الباب .

وسطعت الانوار فى الحجرة فجأة ..

وتلفت لوبين حوله فاذا به يرى العم تيموثى بنيت مستلقيا على ظهره مغمض العينين والدماء تنزف من جرح رصاصة فى ذراعه اليسرى وقد تمزقت سترة منامته .

ووقف لوبين رافعا يده الى راسه يتحسس موضع الضربة التى اصابته واخذ ينقل انظاره بين الكهل الجريح الممدد على أرض الحجرة وبين مسدس من النوع الاتوماتيكى ملقى فى

الدهليز خارج الحجرة . ووصل فى تلك اللحظة المفتش داندى يتبعه الجميع وهو يصيح قائلا :

ـ لقد وجدنا باب المطبخ مفتوحا على مصراعيه .. ان المجرمين يدخلون ويخرجون وكانما ليس فى المنزل احد . .

ووقعت انظار المفتش على العم تيموثى فاستانف يقول فى صوت مبحوح يغشاه الفزع : يا الهى .. لقد نالوه اخيرا تحت انظارنا .. !!

ولكن لوبين لم يابه للفزع الذى كان مرتسما على وجوه الجميع وتقدم من العم تيموثى وقال له :

ـ هيا انهض ايها الكهل المجرم .. قم واجلس على المقعد وسأحاول ان اقف هذا النزيف ريثما يصل الطبيب .

ولكن الرجل لم يتحرك وظل ساكنا بينما تعالت أصوات الدهشة والعجب من الموجودين . واستانف لوبين يقول موجها حديثه للعم تيموثى :

ـ قم ايها السفاح وحدثنا بما رآه الخادم جاربو عندما كان يتجسس عليك .

والتزم العم تيموثى الصمت والسكون بينما استمر لوبين موضحا :

ـ لقد قتل الخادم جاربو .. لاننى اخبرته بانه كان يراقبه من ثقب المفتاح .

ومع ذلك فالناظر من ثقب المفتاح لا يرى غير هذا المقعد والجانب الايسر من النافذة .. وتقدم لوبين فقلب المقعد واخذ يفحصه بدقة ولما لم يجد فيه ما يستلفت النظر أو يثير الريبة اتجه نحو النافذة ، ومد يده قائلا :

ـ اعطنى المصباح الكهربائى ..

وناوله المفتش داندى المصباح ، ففتح النافذة ومال الى الخارج واخذ يستعين بالمصباح على فحصها . وماهى الا لحظة

حتى هتف هتاف الظفر ومد يده الاخرى واخذ يعالج أحد قوالب الطوب الموضوعة اسفل حائط النافذة ولم يلبث ان رفعه من مكانه واخرجه ووضعه على حافة النافذة .

ثم دعا المفتش داندى ليرى الفجوة التى انكشفت فى الجدار تحت القالب ثم شرع يخرج محتوياتها . وكانت الفجوة تحوى كيسا من الجلد لمسدس وصندوقا للرصاص ممتلئا حتى نصفه ثم ظرفا غير مقفل .. واستدار لوبين يواجه الاخرين وهو يحمل هذه الاشياء .

واقبلت جريس كورت فى تلك اللحظة تحمل وعاء به ماء وبعض الاربطة ثم جثت بجوار العم تيموثى تضمد جرحه .

ووضع لوبين الاشياء على المنضدة وفض الظرف فوجد به ورقتين كبيرتى الحجم ملئتا بكتابة دقيقة بالقلم الرصاص وشرع يقرا ما فى الورقتين فى هدوء حتى اذا ما اتى عليهما انفجر ضاحكا ثم قال :

ـ الا تسمعون وصية العم تيموثى .. سأتلوها عليكم فى صوت مرتفع :

« أنا .. تيموثى كيران بنبت ، اقر ان هذه هى اخر وصية لى حررتها بمحض رغبتى وانا متمتع بكامل قواى العقلية والبدنية .

انى لاترك بمحض اختيارى لابنى اخى ابرا بنيت ووالاس بنبت كل ممتلكاتى فى هذا العالم بما فى ذلك جثتى والملابس التى ارتديها ، وذلك اعترافا منى بالعطف الذى حبوانى به ولحسن ضيافتهما لى طوال سنواتى الاخيرة .

كما أطلب ان تقسم بينهما ـ بالتساوى ـ مصاريف جنازتى وهى آخر ما أرهقهما به من المصاريف كذا تقسم بينهما ـ وبالتساوى ايضا ـ مرارة الذكريات الاتية :

اولا : اعتقادهما باننى قضيت خمسة عشر عاما فى استراليا

اجمع لهما خلالها ثروة طائلة فى حين كنت امضى هذه المـدة فى سجن سنغ سنغ نفاذا لحكم صدر على لاشتراكى فى احدى الجرائم .

ثانيا : اعتقادهما باننى عدت من استراليا احمـل ثروة عظيمة وان تقتيرى وشحى دفعانى للابقاء على ثروتى محفوظة وعدم تفريطى فى نفقاتى طوال المدة . فكانا يعطيانى كل ما اطلب وينفقان على بسخاء بل وكانا يتنازعان ضيافتى ويتسابقـان اليها .. ظنا منهما ان فى ثروتى الطائلة المحفوظة ماسيعوضهما عما انفقاه اسخى تعويض .

ثالثا : ولن يدرك ابنا الاخ العزيزان اى لذة كنت اشـعر بها طوال هذه الاعوام وانا اسخر منهمـــا واضحك فى نفسى لغبائهما وطمعهما

التوقيع ..

ورفع لوبين راسه ليقول :

ــ والوصية غير مؤرخة .. ولكنها موقـــع عليها باسم تيموثى كيران بنيت .. ولم تؤرخ بطبيعة الحال لان العم تيموثى لا يدرى متى يموت .

واصطبغ وجه ابرا بنيت بحمرة الغضب بينما كان والاس ينتفض فى مكانه وقد شحب وجهه اذ راى اماله تنهار مـرة واحدة .

وتوقفت جريس كورت عن تضميد ذراع العم تيموثى وودت لو انقضت عليه تخنقه .

وفتح الكهل عينيه وهب جالسا فى مكانه واخـذ يقلب انظاره بين المحيطين به ثم انفجر ضاحكا .. ولم تكن ضحكات جنونية ، بل ضحكات رجل عاقل صادرة من اعماق القلب ..

وتوقف عن الضحك فجاة عندما وقعت انظاره على لوبين الذى قال له :

ــ حسنا .. والان وقد انتهيت من مرحك ، دعنا نتحدث عن جرائم القتل التى خضبت يديك بها .. فقال له الكهل باصرار :

ــ لست اعلم شيئا عنها . ولقد سبق ان اخبرتك وكذا هذا الجاويش بكل ما اعلمه عن الجريمة الاولى .. واما هذه فلا تعتبر قتلا .. لاننى جرحت فحسب ..

فصاح به والاس مقاطعا وهو يصر على اسنانه من شدة الغيظ :

ــ كذب .. لقد قتلت مولى .. لقد كنت فى حجـرة جريس وقت ان سمعنا صوت الطلق واسرعنا خارجين الى الدهليز فاذا بمولى تسقط خارج حجرتك التى لم يخرج منها احد بعد ذلك .. فاى قاتل هذا الذى تريد ان توهمنا بانه كان موجودا !!

فقال المفتش داندى :

ــ لقد اخفى والاس هذه الشهادة عنا للان حتى لا يكشف عن وجوده فى حجرة جريس وقتئذ وهى تكفى لادانتك .

فاجاب الكهل مقرا :

ــ حسنا .. اقر بان مولى اصيبت بطلقة من مسدسى ولكنه حادث عارض .. لقد اخبرونى ان شخصا قدم من استراليا يريد مقابلتى لامر مهم يتعلق بممتلكاتى هناك .. وكما تعلمون ليست لى ممتلكات فى استراليا ، بل لم اذهب اليها مطلقا .. فادركت للتو ان فى الامر شيئا .

وابتسم الكهل قليلا ثم استانف :

ــ ما كنت ادرى ان احد الاخوين بدأ يساوره الشك فى امرى فشرع يدبر هذه الحيـــلة .. ولكنى كنت واثقا فى الوقت نفسه بانه لم يكن والاس هو الذى دبر هذه الحيلة فانه

ان يدع الفرصة تمر منه دون ان يحصل من القادم على اكبر قسط من المعلومات عن ثروتى .

ولو تم ذلك لفقدت احد المنزلين اللذين كنت استعملهما كفندق بالمجان .

لذلك رايت ان ادبر الامر مقدما واوعزت الى جاربو ان يتصل بابرا فورا ويستقدمه كى اذهب معه الى منزله اذا ما تطورت الحال هنا .

هكذا كان تدبيرى ، ولما كان ابرا مشوقا لعودتى لداره فلم يكن هناك اى مجال للفشل او الخوف .. ثم حدج تيموثى ابن اخيه والاس بنظرة تشف واردف :

ـ لقد كان يشك دائما فى اننى معتـــوه وكان يخشى ان يبعثوا بى الى مستشفى الامراض العقلية قبل ان احرر وصية لصالحه . اذ لو فعلت ذلك لما امكن تعيينه مشرفا على تنفيذ الوصية لسابق اختلاسه وطرده من الشركة التجارية ، الامر الذى لا تقره اى محكمة فى البلاد خاصة وله اخ اخر .

ثم حول نظره الى ابرا بنيت وقال :

ـ وابرا محام له مكانته المحترمة ، ولذا فكرت فى ان ادبر لعبة صغيرة .. كنت واثقا باننى لو تشاجـــرت والزائر الاسترالى فسوف يؤثر والاس ان يطرد الاسترالى من المنزل على ان يتركنى فى هياجى المتكلف الذى قد يتطور الى ما يدعو لنقلى لمستشفى الامراض العقلية .

ووطدت العزم على ان اقوم بتمثيل هذا الدور وصادف ان دخلت مولى الحجرة تدعونى للنزول لمقابلة الزائر ، فنهضت من مكانى وتناولت المسدس واخذت اصيح فى غضب قائلا بان اعدائى فى استراليا يتجسسون على ويتامرون على حيـــاتى وهددت باننى سانزل للفتك بهذا الزائر .

واعتقدت مولى المسكينة اننى اعنى ذلك حقا فاضطربت

وحاولت ان تنتزع المسدس من يدى ، ولم انتبه الا وقدانطلقت رصاصة منه اصابتها فى قلبها مباشرة فسقطت على الارض ولم اجد من وسيلة سوى ان ابادر الى اخفاء المسدس واحداث تلك الاصابات فى عنقى وان اختلق قصة الرجل الضخم الذى اراد ان يقتلنى .

ثم تطلع باحتقار الى والاس وقال :

ـ ولم اكن اتوقع طبعا ان يكون والاس فى حجرة جريس وانه سيتستر على جريمتى .. حرصا منه على ثروتى ايضا اجل .. لم اكن اتوقع ان تنحدر به دناءته الى درجة التستر على قاتل زوجته مهما بلغت كراهيته لها .

فصاح به لوبين مقاطعا : وما قصة الخادم ؟

فاجاب الكهل وهو يحدج لوبين بنظرات ثابتة :

اى خادم .. ؟ جاربو .. ؟ لست ادرى شيئا عنه .

فقال لوبين :

ـ اذن سأوفر عليك هذا العناء .. واتم القصة نيابة عنك لقد كان عليك ان تتخلص منه بسرعة قبل ان يقول شيئا .. قبل ان يفضى الى البوليس بما رآه من ثقب مفتاح البـــاب وانت تخفى مسدسك .

ولذا فقد تسللت من السلم الخلفى وفتحت باب المطبخ لتوهمنا بان احدا قد فر منه ثم عدت الى باب المنزل الامامى وضغطت الجرس واسرعت فاختفيت تحت السلم حتى اذا ما اقبل جاربو ليفتح الباب للقادم اطلقت عليه النار فارديته ثم اطفأت نور المنزل كله واسرعت ترتقى الدرج مسرعا الى حجرتك .

وهناك حاولت ان تكرر قصة الاعتداء عليك فاطلقت على نفسك طلقة اخرى عامدا ان تكون الطلقة فى الذراع .

وعندما تنبهت الى حيلتك ودهمتك فى حجرتك قبل ان

تخفى المسدس فى المخبأ المعهود لم تجد مناصا من ان تضربنى بقبضته على راسى . . ثم القيت به فى الدهليز وارتميت على الارض متكلفا الاغماء . .

فقال العجوز وهو يلهث من فرط اضطرابه :

ـ انك . .

ولكن لوبين قاطعه قائلا :

ـ لاموجب للجدال . . لنفرض ان مولى قد قتلت قضاء وقدرا وان الطلق النارى خرج من مسدسك على الرغم منك دون ان تشعر ولكن الجريمة الثانية يا عزيزى لا سبيل الى الفرار منها . .

انه لمن السهولة بمكان ان اثبت بان الرصاصات المستعملة فى جميع الحالات واحدة سواء منها ما اصاب مولى او جاربو او ذراعك . . بل وانها اطلقت جميعا من مسدس واحد . . هو هذا . . مسدسك !

ولن يكون هناك فرق فى اى الجريمتين يمكن اثباتها عليك فلن تشنق الا مرة واحدة يا عزيزى . .

ثم ابتسم فى سرور وقال : وسيفعلون ذلك . . يا عزيزى!

((تمت))